المتنبي

آلة العيش صحة وشبابٌ * فاذا وليا عن المرء ولى (١)

أبداً تسترد ماتهب الدنـ * ـيا فيالیت جودها كان بخلا (٢)

أبى خلق الدنيا حبيباً تديمه * فما طلبى منها حبيباً ترده (٣)

أتى الزمان بنوه فى شبيبته * فسرهم وأتيناه على هرم (٤)

أحقهم بالسيف من طرب الطلا * وبالأمن هانت عليه الشدائد (٥)

إذا أتت الاساءة من وضيعٍ * ولم ألم المسيء فمن ألوم (٦)

إذا استشفيت من داءٍ بداءٍ * فأقتل ماأعلك ماشفاكا (٧)

---

(١) مراده بآلة العيش — وسائل الحياة السعيدة ، كأنه يقول : اذا فقد المرء صحته بالمرض ، وشبابه بالهرم حسب ميتاً لانعدام لذته وفائدته (٢) يقول إن من عادة الدنيا انها تسترد ماتعطى فتسلب الغنى بالفقر ، والولد بالثكل والراحة بالتعب والصفاء بالكدر وهكذا فلو أنها بخلت بما وهبت لاراحتنا من ألم الحسرة على ما تأخذه منا (٣) يقول : ان من طبع الدنيا أن لاتترك لنا ما نحب ، فمن العبث إذاً أن نطالبها برد ما تأخذ ، لأن ذلك ضد طباعها (٤) مراده بالزمان الدنيا ، يقول : جاءها آباؤنا وهى قليلة السكان كثيرة الخير ، فتمتعوا بنعيمها كما يمتع الوالد الغنى أولاده بجودة سعيه ، وجئناها بعد أن ضاقت بأهلها ، وكثر تكالبهم عليها فلم نجد فيها لذة (٥) الطلى — الاعناق ، يقول : إن أحق الناس بحمل السيف الشجاع لأنه يذود به عن عرضه ووطنه . وأحقهم بالامن من صح توكله لانه موقن بان وقوع الحوادث أمر لايستطيع أن يدفعه فيقابلها مطمئنا (٦) أى لابد من انزال العقوبة بالمجرم (٧) يقول : إذا تداويت من مرض بمرض آخر كان الذى شفاك أقتل لنفسك مما عوفيت منه كمن يداوى فقره بالسرقة أو بمهنة تخالف الشرف أو يصبر على الذل إرضاء لمن فوق رتبته

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها * بخبث ثنت فاستدبرته بطيب (٨)

إذا اشتبهت دموعٌ فى خدودٍ * تبين من بكى ممن تباكى (٩)

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا * فأهون مايمر به الوحول (١٠)

إذا الجود لم يكسب خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقيا (١١)

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقصٍ * على هبةٍ فالفضل فيمن له الشكر (١٢)

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا * أن لاتفارقهم فالراحلون هم (١٣)

إذا رأيت نيوب الليث بارزةً * فلا تظنن أن الليث يبتسم (١٤)

إذا رأى غير شىء ظنه رجلا (١٥)

إذا صديق أنكرتُ جانبه * لم تعينى فى فراقه الحيل (١٦)

إذا فلّ عزمى عن مدىً خوف بعده * فأقرب شىء ممكنٍ لم يجد عزماً (١٧)

إذا قيل رفقاً قال للحلم موضعٌ * وحلم الفتى فى غير موضعه جهل (١٨)

---

(٨) أراد بالخبث الجزع على المصيبة لانه ليس من أخلاق الخاصة ويقول : ان العاقل إذاجزع لمصيبة لايلبث أن يعود الى الصبر (٩) يريد أن الشدائد تميز المحبين (١٠) المنية ـ الموت، ويريد أسبابها، ويقول: ان من تعود الصبر على الشدائد هان عليه مادونها (١١) يقول : إذا اتبعت إحسانك بمن أو تعاظم على من أحسنت اليه فقد أضعت المال والثواب معاً (١٢) لافضل لك إذا انتظرت الشكر على الاحسان لان احسانك يكون ثمة رياء (١٣) يقول: إذا اضطررت للرحيل عن قومك بسبب أمر وكان فى إمكانهم دفعه عنك فلا تعد راحلا عنهم ، بل هم الذين رحلوا (١٤) الليث ـ الاسد ، يحذرك الاغترار بابتسامة عدوك (١٥) يريد أن الجبان يخاف من كل شىء (١٦) يقول : متى غض صديقى طرفه عنى بلا سبب هان على تركه (١٧) يقول : إذا تهيبت عظائم الامور ، فان همتك تعجز عن صغيرها (١٨) أى ان ترك إقامة الحدود على مرتكبى الجرائم مفسدة ، وإقامتها تلزم كل إنسان حده

إذا كنت فى شكٍّ من السيف فابله * فاما تنفِّيه وإما تعده (١٩)

إذا كان مدحاً فالنسيب المقدم * أكل فصيحٍ قال شعراً متيم ؟ (٢٠)

إذا لم تكن نفس النسيب كأصله * فماذا الذى تغنى كرام المناصب (٢١)

إذا ما تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل (٢٢)

أرى الأجداد تغلبها كثيراً * على الأولاد أخلاق اللئام (٢٣)

أصادق نفس المرء من قبل جسمه * وأعرفها فى فعله والتكلم (٢٤)

أعز مكان فى الدنا سرج سابح * وخير جليس فى الزمان كتاب (٢٥)

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل (٢٦)

أعيذها نظراتٍ منك صادقة * أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم (٢٧)

أفاضل الناس أعراض لدى الزمن * يخلو من الهم اخلاهم من الفطن (٢٨)

---

(١٩) أى اختبر صديقك فان لم يعجبك فابتعد عنه (٢٠) النيسب . النزل ، أى لايحسن أن تكلف النفس ضد طباعها . (٢١) يقول : ان صاحب المنصب السامى إذا لم يكن سامى النسب فان شرف منصبه لا يكسبه شيئا من شرف النفس (٢٢) صرف الزمان ـ حوادثه ، والضرب ـ النوع ، يعنى أن جميع أسباب الموت متفقة فى النتيجة (٢٣) يقول : إن اختلاط أولاد الكرام باللئام يكسبهم لؤماً يغلب كرم أصولهم « كما قيل : إذا مر النسيم بالزهر ذكا . وبالجيفة خبث » (٢٤) مراده لا يغرك جمال الظاهر وابحث عن جمال النفس ويدلك عليه القول والفعل (٢٥) الدنا ـ الدنيا ، السابح ـ الفرس ، واختار مجالسة الكتاب لانه يفيد جليسه ولا يغتابه كما يفعل بعض الناس (٢٦) الاسل . الرماح ، ومراده القوة (٢٧) ينهاك عن الاغترار بضخامة المنظر قبل الاختبار لان الورم يشابه السمن وبينهما بون بعيد إذ الاول نتيجة المرض والثانى نتيجة الصحة (٢٧) أعراض أى ـ معرضون لمصائب الايام لاهتمامهم بتأدية الواجب من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسعى فى رفع شأن الفضيلة وأعداء ذلك كثيرون

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمًّا * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما(٢٩)

إلف هـذا الهواء أوقع فى النفـ*ـس إن الحمام مر المـذاق(٣٠)

إن بعضاً من القريض هذآء * ليس شيئاً وبعض إحـكام(٣١)

إن العظيم على العظيم صبور(٣٢)

إن فى الموج للغريق لعـذراً * واضحاً أن يفوته تعداده(٣٣)

إن خير الدموع عندى لدمع * بعثته رعاية فاستهلا(٣٤)

إن المعارف فى أهل النهى ذمم(٣٥)

إن الرياح إذا عمدن لناظر * اغناه مقبلها عن استعجاله(٣٦)

إن الكذاب الذى أكاد به * أهون عندى من الذى نقله(٣٧)

أنا الغريق فما خوفى من البلل(٣٨)

---

(٢٩) الاحداث ـ النائبات. يقول: لادخل للنائبات فيما أصابنا فانها تنزل بقضاء الله وقدره (٣٠) الحمام ـ الموت ، يريد أن إلفتنا لهذه الحياة صورت لنا أن الموت شىء لايطاق حتى أصبح أقبح شىء لدينا .

(٣١) القريض ـ الشعر ، يقول : ان بعض الشعر لاشىء ، وهذآء ـ سخف ، كما أن بعضه حكم ، وفى الحديث (ان من الشعر لحكمة) (٣٢) يقول : ان أكابر الناس وهم الذين كملت فيهم الفضيلة أكثر الناس احتمالا للشدائد وصبراً على نوائب الدهر (٣٣) يريد أن المشغول لايشغل (٣٤) الرعاية ـ ذكر العهود استهل ـ سال ، يريد أن البكاء عند محاسبة النفس على مافرط منها خير منه فى أى مناسبة أخرى (٣٥) النهى ـ العقول ، الذمم ـ العهود ، يقول : إن معرفتك بالرجل تحتم عليك معونته عند الشدة (٣٦) عمدن ـ قصدن ، والناظر هنا المنتظر ، أى يسرعن اليه ، يريد أن لا تستعجل طلب الشىء فان ما كان لك سوف يأتيك فاطلبه برفق إذا كان ولابد من الطلب (٣٧) الكذاب ـ الكذب ، يريد أن ناقل الكذب شر منه (٣٨) مراده أن من يقع فى مصيبة يجب أولا أن يعمل للخلاص منها قبل أن يفكر فيما يلحقه بسببها من التبعات

إنّا لفى زمن ترك القبيح به * من أكثر الناس إحسان واجمال(٣٩)

إنما تنجح المقالة فى المر * ء إذا صادفت هوىً فى الفؤاد(٤٠)

انى أصاحب حلمى وهو بى كرم * ولا أصاحب حلمى وهو بى جبن(٤١)

أيا أسدًا فى جسمه روح ضيغم * وكم أسد أرواحهن كلاب(٤٢)

بأبى الوحيد وجيشه متكاثر * يبكى «ومن شر السلاح الأدمع»(٤٣)

بجبهة العير يفدى حافر الفرس(٤٤)

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد(٤٥)

تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمانٍ هنّ من كسبه(٤٦)

تحاذر هزل المال وهى ذليلة * وأشهد أن الذل شرٌّ من الهزل(٤٧)

---

(٣٩) يقول: جبل الناس على الاذى فمن كف منهم عنه عد من المحسنين (٤٠) يريد أن النصيحة لاتجدى نفعاً إلا إذا تجاوزت الأذن إلى القلب (٤١) يقول : لايكون الحلم حلماً إلا مع القدرة ، وأما مع العجز فيكون جبناً فأنا لا أحلم إذا عد حلمى عجزاً (٤٢) الضيغم ـ الاسد . يقول : أنت أسد أوتيت قوة الأسد وعفته ، وكثير من الناس له قوة الأسد وشراهة الكلاب (يريد بالاسد الرجل القوى بمنصبه) (٤٣) يقول : ان البكاء سلاح العاجز وسمى البكاء سلاحاً لما له من التأثير على القلوب (٤٤) العير ـ الحمار ، الحافر من الفرس كالقدم من الأنسان . يقول : إن رأس الحمار فداء لحافر الفرس ويريد أن حياة العالم أنفع للناس من حياة ألف جاهل (٤٥) يريد أن سنة الله جرت فى خلقه أن تكون مصيبة بعض الخلق فائدة لبعضهم . من أمثال ذلك : أن الاسد لايشبع إلا إذا افترس غزالا ولا ينتصر أحد العسكرين إلا بتشتيت الآخر وهلم جرا . مغزاه : لاتفرح بفائدة جاءتك عن مصيبة آخر فستكون مصيبتك فائدة لسواك (٤٦) يقول إن الزمان ظرف لوجودنا وسبب لحياتنا فكيف نبخل عليه بأرواحنا بشدة الحزن على موتانا (٤٧) يذم أمة ويقول : أنها تبخل خوف الفقر فيلحقها ذل البخل وهو أكثر شراً من نقص المال

ترفق أيها المولى عليهم * فان الرفق بالجانى عتاب (٤٨)

تصفو الحياة لجاهلٍ أو غافلٍ * عما مضى منها وما يتوقع (٤٩)

تغر حلاوات النفوس قلوبها * فتختار بعض العيش وهو حمام (٥٠)

جمح الزمان فلا لذيذ خالص * مما يشوب ولا سرور كامل (٥١)

حسن الحضارة مجلوب بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب (٥٢)

خالق الخلْقِ خالق الخلُقِ (٥٣)

خد ماتراه ودع شيئاً سمعت به * فى طلعة البدر مايغنيك عن زحل (٤)

خذوا ماأتاكم به واعذروا * فان الغنيمة فى العاجل (٥٥)

خليلك أنت لامن قلت خلىٌّ * وان كثر التجمل والكلام (٦)

خير الطيور على القصور وشرُّها * يأوى الخراب ويسكن الناووسا (٥٧)

---

(٤٨) يريد أن الرفق بالمجرم قديرده إلى الصواب ويحمله على اجتناب الجرائم (٤٩) يقول ان الجاهل لايحاسب نفسه على ماقصر فيه فيما مضى من عمره والغافل لايحسب للآتى فكلاهما مسرور بعيشه بعكس العقلاء فهم بين ندم على تقصير مضى وحساب لما يأتى به الدهر مما خبأته الاقدار (٥٠) يقول إن شهوات النفوس توقع القلوب فى ظلمة الدمار (٥١) جمح : اتبع هوى نفسه ومراده فسد الزمان فلا لذة خالصة من تنغيص ولا سرور خال من حزن يعقبه (٥٢) الحضارة : سكنى المدن . والبداوة : سكنى البادية . يريد أن محاسن الطبيعة أشهى للنفس من التجمل لان تلك مستمرة وهذه سرعان ماتتغير (٥٣) مغزاه : أن الطباع غرائز (٥٤) يقول أن العاقل لايضيع الموجود سعياً وراء المفقود كمن يقامر ليربح أكثر من ماله فيخسر مايملك (٥٥) مغزاه : إن القليل المعجل أنفع من الكثير المؤجل لانك لاتدرى ماذا يحدث لك (٥٦) يقول لاينفعك غير عزيمتك وإن كثر من يدعى مودتك (٥٧) الناووس : المقبرة . مغزاه . أن أفاضل الناس يغشون المعابد ونوادى الادب ومجامع العلم ومواطن الفضيلة والرعاع مأواهم بؤر

دع النفس تأخذ وسعها قبل بينها * ففترق جاران دارهما العمر(٥٨)

دون الحلاوة فى الزمان مرارة * لا تختطى إلا على أهواله (٥٩)

ذكر الفتى عمره الثانى . وحاجته * ما فاته . وفضول العيش أشغال(٦٠)

ذل من يغبط الذليل بعيش * ربَّ عيش أخف منه الحمام(٦١)

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله * وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم(٦٢)

رب أمر أتاك لا تحمد الفعّا * ل فيه وتحمد الأفعالا(٦٣)

سبحان خالق نفسى كيف لذتها * فيما النفوس تراه غاية الألم(٦٤)

سبقنا إلى الدنيا ولو عاش أهلها * منعنا بها من جيئة وذهوب (٦٥)

شر البلاد بلاد لا صديق بها * وشر مايكسب لانسان ما يَصِم(٦٦)

ضنى فى الهوى كالسم فى الشهد كامناً * لذذت به جهلاً وفى اللذة الحتف(٦٧)

الفساد ومحال الريب ومواقف الشبه

(٥٨) مغزاه اعط نفسك حقها قبل الموت (٥٩) يقول إن طالب المعالى لا يصل اليها إلا بعد كثير من المشاق (٦٠) يقول إن الانسان دائم الذكر لماضيه ساعياً فى طلب مابعد عنه وهو بين ذلك يبحث عن رزقه مغزاه إن أكثر الناس يضيعون حياتهم سدى (٦١) ذل ـ دعاء على من يغبط الذليل على حياته ويتمنى لنفسه مثل حاله لان العاقل يختار الموت عن الحياة مع الذل (٦٢) يقول إن العاقل يشقى بعقله وهو النعمة الكبرى ومعنى شقاؤه أنه ملزم بأداء مايجب عليه نحو دينه وقومه ووطنه على أكمل وجه . وأما الجاهل فلا يعبأ بشئ من هذا ، وبما أن الاهمال فى مثل هذا الواجب يعد شقاء للنفس فالجاهل منعم أى مسرور فى هذا الشقاء (٦٣) يقول إن من الناس من يسرك فعله ولا تسرك عقيدته (٦٤) يريد أن المخاطرة تلذ للمقدام وإن عدها سواه تعباً وألما (٦٥) يقول إن موت أناس حياة لآخرين ولولا ذلك لضاقت الارض باهلها (٦٦) يصم ـ يعيب . يذم الوحدة وفعل مايعاب (١٠) الضنى ـ المرض. والهوى ـ العشق. والحتف ـ الهلاك. يقول إن العاشق يلذ له الهوى وفيه هلاكه كما يلذ العسل

عرفت الليالى قبـــل ماصنعت بنا * فلما دهتنى لم تزدنى بها علما (٦٨)

عش عزيزاً أومت وأنت كريم * بين طعن القنا وخفق البنود (٦٩)

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة * وميت ومولود وقالٍ وواموق (٧٠)

على قدر أهل العزم تأتى العزائم * وتأتى على قدر الكرام المكارم (٧١)

غاض الوفاء فما تلقاه فى عدةٍ * وأعوز الصدق فى الاخبار والقسم (٧٢)

غثاثة عيشى أن تغث كرامتى * وليس بغثٍّ ان تغث المآكل (٧٣)

فان قليل الحب بالعقـــل صالح * وإن كثير الحب بالجهل فاسد (٧٤)

فان كنت لاتعطى الزمام طواعة * فعوذ الأعادى بالكريم ذمام (٧٥)

فان يك إنسانٌ مضى لسبيـــله * فان المنايا غاية الحيوان (٧٦)

المسموم للآكل وفيه موته

(٦٨) مغزاه ـ أنه عرف من كونه إنساناً أنه عرضة لحوادث الدهر فاذا أصابه شىء منها لم يجزع له (٦٩) يريد أن الموت فى سبيل الحرية خير من الحياة فى سبيل الاستعباد (٧٠) القالى ـ الهاجر . والوامق ـ المحب . يقول إن هذه عادة الايام فى الناس من قديم الزمن كل جمع يؤول الى الفراق وكل حى سائر للموت ثم يحل مكانه حى آخر (٧١) يقول : إن عظائم الامور يقوم بها أعاظم الرجال كما تدل الصنعة على قدرة صانعها والهدية على مقدار مهديها (٧٢) غاض ـ ذهب ، والعدة ـ الموعد يقول : لم يبق فى الناس من يفى بوعده وكثر الكذابون حتى احتاج السامع إلى الزام المتكلم بحالف اليمين حتى يثق بكلامه (٧٣) غثاثة العيش ـ أى رداءة الحياة ، يريد أن الفقر لايحسب نكداً على النفس بل النكد هو ذلها ولو كان صاحبها فى سعة من الرزق (٧٤) محبة العاقل وان قلت خير من محبة الجاهل وان كثرت لأنها قد تجلب ضرراً كالأم التى تحملها محبة طفلها على إطعامه اكثر مما تطيقه معدته فيتخم ويموت (٧٥) إذا كنت لاتصفح عن المسىء إليك راغباً فى العفو فان عوذه بك يلزمك ذلك (٧٦) الحيوان هنا : مصدر الحياة ، يريد أن مآل كل حى للموت

فانى رأيت الضرّ أحسن منظراً * وأهون من مرءٍ صغير به كبر (٧٧)

فأطلب العز فى لظى ودع الذ لّ ولو كان فى جنان الخلود (٧٨)

فالموت أعذر لى والصبر أجمل بى * والبر أوسع والدنيا لمن غلبا (٧٩)

قتّ زان فى عينىّ أقصى قبيلةٍ * وكم سيدٍ فى حلةٍ لايزينها (٨٠)

فربّ كئيب ليس تندى جفونه * وربّ ندىّ الجفن غير كئيب (٨١)

فصرت كالسيف حامداً يده * مايحمد السيف كلّ من حمله (٨٢)

فطعم الموت فى أمرٍ حقيرٍ * كطعم الموت فى أمرٍ عظيم (٨٣)

فقلما يسلؤم فى ثوبه * إلا الذى يلؤم فى غرسه (٨٤)

فقر الجهول بلا عقلٍ الى أدب * فقر الحمار بلارأسٍ الى رسن (٨٥)

فقد يظن شجاعاً من به خرَقٌ * وقد يظن جباناً من به زمع (٨٦)

---

(٧٧) يقول : إن الحقير اذا تكبر كان النظر اليه أبشع من النظر إلى المصيبة (٧٨) يريد باللظى : المشقة وبالجنان : الراحة ، ويقول : اطلب العز ولو تعبت فى سبيله (٧٩) يريد أن القوى مسيطر عادة على الضعيف (٨٠) يقول إن من الناس من يرفع شأن قومه بحسن فعله ومنهم من يكون وجوده فى أسرته سبباً لاحتقارها لما يجره عليها من المتاعب وسوء السمعة . (٨١) الكئيب . الحزين ، يقول قد لا يبكى الحزين لرجاحة عقله ، وكثير من الناس يبكى لغير حزن فالبكاء وحده لا يكفى لاثبات الحزن (٨٢) يقول أصبحت كسيف الممدوح أشكر يده على جودها كما يشكرها السيف على استعماله فيما صنع من أجله . ينطبق على من يؤدى عمله على الوجه الأكمل (٨٣) لأن الغاية واحدة وهى الموت (٨٤) ثوبه ـ قلبه . وفى القرآن « وثيابك فطهر » أى قلبك . غرسه ـ أصله يريد أنه يندر أن يلؤم ابن الكرام (٨٥) الجاهل ـ الاحمق ، ولا يحتاج الى تأديب لفقده الاستعداد كالحمار الذى ليس له رأس فهو غير محتاج إلى الرسن (٨٦) الخرق بفتح الراء ـ الطيش ،

فكثير من الشجاع التوقي * وكثير من البليغ الكلام (٨٧)

فلا يديم سروراً ماسررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن (٨٨)

فلا ينفع الأسد الحياء من الطوى * ولا اتقى حتى تكون ضواريا (٨٩)

فلا تغررك ألسنة مَوال * تقلبهن أفئدة أعادى (٩٠)

فلا قضى حاجته طالب * فؤاده يخفق من رعبه (٩١)

فلا مجد فى الدنيا لمن قل ماله * ولامال فى الدنيا لمن قل مجده (٩٢)

قد أفسد القول حتى احمد الصمم (٩٣)

قد كنت أشفق من دمعى على بصرى * فالآن كل عزيز بعدكم هانا (٩٤)

قد هون الصبر عندى كل نازلةٍ * ولين العزم حد المركب الخشن (٩٥)

قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد * ويُخطى المراد بعد اجتهاد (٩٦)

الزمع ـ الرعدة من النشاط فيظن انها من الخوف ولكن الاختبار يميز هذا من ذاك (٨٧) مراده فى البيت أن ممدوحه شجاع وفصيح فالرجل الذى يتقى ضرباته حسبه ذلك شجاعة والذى يستطيع الكلام فى مجلسه حسبه ذلك بلاغة ، ولكن المغزى الذى يؤخذ منه بعد ذلك أن الشجاع كثير التوقى والبليغ لايعجزه القول متى شاء (٨٨) يقول : ان السرور سريع الزوال فلا تغتر به كما أن الحزن لا يرد فائتاً فلاتعتمد عليه (٨٩) الطوى ـ الجوع ، ضواريا ـ مفترسة وشرسة ، مغزاه إن الحصول على الحاجة يقتضى الاقدام (٩٠) مغزاه : اعتمد فى المحبة على القلوب لا على الألسنة (٩١) مغزاه : أن الخائف الجبان يعجز عن إدراك أمنيته (٩٢) أى لاعزّ فى الدنيا لمن لامال عنده « يحثك على السعي » ويقول : لا غنى لمن لافضل عنده (يحثك على اتباع الفضيلة)(٩٣) يريد ان الناس تركوا محاسن الكلام حتى أصبح العاقل يتمنى الصمم (٩٤) يريد أن فقد العزيز يهون كل شيء بعده (٩٥) مغزاه : ان الصبر يهون المصائب وصدق العزيمة يخفف المتاعب (٩٦) مغزاه : إن المشورة توصل إلى الصواب سريعاً وأن المستبد برأيه قد يخطىء بعد طول التفكير

كدعواك كل يدعى صحة العقل * ومن ذا الذى يدرى بما فيه من جهل (٩٧)

كثير حياة المرء مثل قليلها * يزول وباقى عمره مثل ذاهب (٩٨)

كريشة فى مهب الريح ساقطة * لا تستقر على حال من القلق (٩٩)

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا (١٠٠)

كلام أكثر من تلقى ومنظره * مما يشق على الآذان والحدق (١٠١)

كل حلمٍ أتى بغير اقتدارٍ * حجة لاجىء اليها اللئام (١٠٢)

كل غادٍ لحاجةٍ يتمنى * أن يكون الغضنفر الرئبالا (١٠٣)

كم مَخلصٍ وعُلىً فى خوض مهلكةٍ * وقَتْلةٍ قرِنَتْ بالذم فى الجبن (١٠٤)

---

(٩٧) يقول : إن كل إنسان يرى نفسه أعقل الناس . يحث على عدم الاستبداد بالرأى (٩٨) يريد أن الحياة تختم بالموت فطولها وقصرها فى نظر العاقل سيان (٩٩) مثل يضرب للرجل كثير التردد (١٠٠) يريد ان اكبر المصائب مافضل الموت على احتمالها ، وفى حديث الترمذى « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها ، واذا كانت امراؤكم اشراركم واغنياؤكم بخلاءكم واموركم الى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها »

١٠١ » إن كثيراً من الكلام يمجه السمع « يريد المعيب منه » وكثيراً من الناس لا يستريح النظر الى رؤيته لظهوره باكثر مما تحتمله ذاته كالمتظاهر بالكبرياء (١٠٢) يقول : إن الجبان يحتمل الذل ويعده حلماً وذلك لشدة لؤمه مع انه فى الواقع عجز منه وجبن (١٠٣) الغادى ـ الذاهب ؛ الغضنفر والرئبال : الأسد ؛ يريد إن طالب الحاجة لابد له إلا أن تقضى « يلتمس له العذر إذا ألح فى الطلب » (١٠٤) يقول كم نجاة كانت فى خوض مهلكة وعادت بالفخر على فاعلها « كما فعلت تركيا صانت كيانها واستردت شرفها باستبسالها الأخير » وكم جبان أخذ وقتل غير مأسوف عليه

كيف لا يترك الطريق لسيلٍ * ضيق عن أتيه كل واد (١٠٥)

لحا الله ذى الدنيا مناخاً لراكب * فكل بعيد الهم فيها معذب (١٠٦)

لُعِنت مقارنة اللئيم فانها * ضيف يجر من الندامة ضيفنا (١٠٧)

لعل عتبَكَ محمود عواقبه * وربما صحت الأجسام بالعلل (١٠٨)

لكل امرىء من دهره ماتعودا (١٠٩)

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها * سرور محبٍّ أو اساءة مجرم (١١٠)

لو فكر العاشق فى منتهى * حسن الذى يسبيه لم يسبه (١١١)

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقر والاقدام قتال (١١٢)

ليس الجمال لأنف صح مارنه * أنف العزيز بقطع العزيجتدع (١١٣)

---

(١٠٥) ينهى عن الاندماج فى الفتن (١٠٦) المناخ المحل الذى ينتهى إليه المسافر فى يومه وينيخ فيه راحلته ، وقد يكون كثير الهوام والسباع فيمضى المسافر ليله خائفاً معذباً « شبه الدنيا بذلك ، لأنها لاراحة فيها لعاقل » (١٠٧) مقارنة اللئيم صحبته لأنها تجر وراء الندامة تعباً للنفس ؛ والضيفن ـ الطفيلى الذى يتبع الضيف بدون دعوى (١٠٨) يقول: إن العتاب وإن كان مرًّا فانه ينتهى إلى إزالة سوء التفاهم كالعلل التى تشفى بعلل اخرى كما يفيد الكى بالنار لداء مخصوص ، وكما يتوقى من أمراض شتى بتلقيح المرء بميكروب ذات المرض (١٠٩) يقول : إن الانسان لايهون عليه ترك عادته : كما ان فقر الكريم لا يمنعه عن الاحسان، وغنى البخيل لا يدفعه الى الجود (١١٠) يقول : إذا لم تنفع بمالك صديقك أو تقاتل به عدوك فلمن تدخره إذاً ؟ والمراد باساءة المجرم إعداد ما يدفع شره

(١١١) سباه ـ استرقه ، لأن العاشق يكون فى حكم الرقيق لمعشوقه فاذا فكر هذا المسكين فى مصير من أحبه لما ملكه قلبه (١١٢) يقول إن المشقة هى التى فضلت بعض الناس على بعض؛ لأن الكرم فى نظر البخيل يفقر والاقدام فى ظن الجبان يعجل الموت (١١٣) المارن ـ رأس الأنف وحسنه يكسب الوجه جمالا ؛ ويجتدع ـ يقطع

ليس التكحل فى العينين كالكَحَل (١١٤)

ليس يحيك الملام فى همم * أقربها منك عنك أبعدها (١١٥)

ليس عزماً مامرَّض المرء فيه * ليس همًّا ماعاق عنه الظلام (١١٦)

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه * انى بما انا شاك منه محسود (١١٧)

ما كل مايتمنى المرء يدركه * تأتى الرياح بمالا تشتهى السفن (١١٨)

ما كل من طلب المعالى نافذاً * فيها ولا كل الرجال فحولا (١١٩)

من الحلم ان يستعمل الجهل دونه * إذا اتسعت فى الحلم طرق المظالم (١٢٠)

من اقتضى بسوى الهندىً حاجته * أجاب كلَّ سؤالٍ عن هلٍ بلم (١٢١)

من أراد التماس شىء غلاباً * واغتصاباً لم يلتمسه سؤالا (١٢٢)

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعه شىء ولا يضع (١٢٣)

والعزيز : القوى ومراده أن الجمال الحقيقى ليس لتناسب أعضاء الوجه ، لأنها عرضة للتغيير بل هو للنفس الكاملة (١١٤) التكحل : وضع الكحل فى العين ، والكحل سواد الجفن خلقة ؛ ومراده أن التكلف لا يكون كالطبع (١١٥) أى لا ينفع النصح فيمن جسمه معك وقلبه مع سواك (١١٦) مرض ـ قصر ؛ والهم هنا ما تهم بفعله فى نفسك يقول : لاتسمى ذا عزم اذا قصرت فيما تريد ، ولاتكون ذا همة اذا عاقك اى عائق عما هممت به « يحثك على المضى فيما تشرع فى عمله » (١١٧) يقول إن أعجب ماأرأيته من الدنيا أن الناس تحسدنى على ما أشكو منه وذلك لأنهم يرون ظاهرى فقط (١١٨) يدركه ـ يناله ، وهذا دليل على حكمة المدبر إذ لو نال كل متمن ما أراد لفسد نظام الكون لا تفاق العالم على طلب المعنى (١١٩) نافذاً فيها أى قادراً على بلوغها ، ومغزاه : إن قليلا من الناس من يكون أهلا لمركز سام (١٢٠) يقول : إن من الحلم أن تدافع عن الحلم بالجهل إذا عد حلمك عجزاً وخفت أن تغلب (١٢١) الهندى ـ السيف ومراده القوة . يقول: إن القوى اذا سأل اجيب بلا تردد والضعيف اذا سأل شيئاً قيل لم تطلبه مغزاه لا طاعة الا للقوى (١٢٢) يقول ان الذى يريد الحصول على مراده بالقوة لا يطلبه عادة بالسؤال (١٢٣) أى من بلغ

من يعرف الشمس لم ينكر مطالعها * أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا (١٢٤)

من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرحٍ بميت إيلام (١٢٥)

نبكي على الدنيا وما من معشر * جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا (١٢٦)

نحن بنوا الموت فما بالنا * نكره ما لابد من شربه (١٢٧)

نصيبك في حياتك من حبيب * نصيبك في منامك من خيال (١٢٨)

نعد المشرفية والعوالي * وتقتلنا المنون بلا قتال (١٢٩)

هون على بصرٍ ماشق منظره * فانما يقظات العين كالحلم (١٣٠)

وأتعب خلق الله من زاد همه * وقصر عما تشتهي النفس وجده (١٣١)

وأتعب من ناداك من لا تجيبه * وأغيظ من عاداك من لا تشاكل (١٣٢)

درجة الكمال فلا يرفعه المدح ولا يقدح في رفعته حسد الحاسد (١٢٤) الرمك جمع رمكة بفتح الميم — انثى البراذين وهي الخيل التي ليست بكريمة. مغزاه من صحب الأخيار لا تلذ له صحبة الاشرار (١٢٥) يقول : ان الذليل بطبعه لا يبالي بالذل كما ان الميت لا يتألم من الجرح (١٢٦) يقول. تنهافت على حب الدنيا ونحن نعلم انها ستبدد شملنا كما فعلت بمن قبلنا (وهذا غاية الخطأ) (١٢٧) يقول نكره الموت ونحن بنوه لاننا وُجدنا من العدم فكيف نكره العود اليه ونحن نعلم أن لا بد لنا منه (يحثك على التزود لهذا السفر الطويل) (١٢٨) يقول لا يبقى لك حبيب في هذه الدنيا لسيرها الى الفناء كما ترى في منامك أشياء تسربها فاذا انتبهت لم تجدها (١٢٩) يقول: نهيء السلاح لقتال اعدائنا ولكن الموت يقتلنا بلا قتال لعجزنا عن الدفاع (١٣٠) شق منظره أي تكره العين النظر اليه مما يخالف الذوق والأدب والفضيلة فمثل هذا لا تكلف عينك النظر اليه ومتعها بالنظر الى محاسن الوجود لأن مشاهد اليقظه : كمشاهد الحلم في سرعة التغير (١٣١) يقول إن اكثر الناس تعباً من كثرت حاجاته الى الدنيا وعجز عن نوال مراده منها مغزاه لا تشغل نفسك بطلب مايعجزك ادراكه (١٣٢) اى ان اكثر

واحتمال الأذى ورؤية جانيـــه غـذاء تضوى به الاجسام (١٣٣)

وأحلم عن خلى وأعلم أننى * متى أجزه حلماً عن الجهل يحلم (١٣٤)

وإذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل (١٣٥)

وإذا الحلم لم يكن فى طباع * لم يحلم تقادم الميـــلاد (١٣٦)

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر * شغلته مهجته عن الاخوان (١٣٧)

وإذا الشيخ قال أف فمـــا ملّ * حياةً ولكن الضعف ملاّ (١٣٨)

وإذا الفتى طرح الكلام معرضا * فى مجلس أخذ الكلام اللذعنى (١٣٩)

وإذا سحابة صد حب أبرقت * تركت حلاوة كل حب علقما (١٤٠)

الناس تعبا من ناداك فلم تجبه ، واكثر اعدائك غيظاً من ليس من منزلتك لانه يتميز من الغضب وانت مستريح (١٣٣) تضوى اى تسقم يقول : ان احتمال الأذى والعجز عن قصاص فاعله مجلبة للسقم وسماه غذاء لسريانه فى النفس سريان الغذاء فى الجسم (١٣٤) الخل بكسر الخاء الصديق يقول انى اصفح عن ذلة صـديقى لعلمى ان صفحى عن خطاءه يحمله على الاعتذار واتباع الانصاف معى (١٣٥) الناقص هنا التمام أو المعتاب ولا يكون ذمهما الا عن حسد فاذا ذما احداً فذلك دليل على كماله (١٣٦) يريد بالحلم كمال الأخلاق ويقول اذا لم يكن الكمال من صفات النفس فان كبر السن لايدعو الى كمالها (١٣٧) الثائر ـ المطالب بالثار يريد ان طالب الثار اذا وجـد اعـداءه اقوى منـه اشـتغل بنجاة نفسه عن ثأرأخيه ، لان الحياة أحب الى الانسان من كل محبوب (١٣٨) الشيخ ـ المسن ، وأف . اتضجر ، يقول اذا رأيت كبير السن يتضجر فليس ذلك كرهاً للحياة فانها لا تمل على اى حال وانما هو تضجر من الضعف (١٣٩) يقول : اذا عرض المتكلم بأمر فى مجلس فالمقصود بهذا التعريض يفهمه قبل سواه (١٤٠) الصد ـ الهجر والحب بكسر الحاء المحبوب يقول: اذا ظهرت بوادر الهجر من المحبوب جعلت عيش المحب مراً

وإذا لم تجد من الناس كفؤاً * ذات خدرٍ تمنت الموت بعلا(١٤١)

وإذا ما خلا الجبان بأرض * طلب الطعن وحده والنزالا(١٤٢)

وإذا وكلتَ إلى كريم رأيه * فى الجود بان مذيقه من محضه(١٤٣)

وأسرع مفعولٍ فعلت تغيراً * تكلف شيءٍ فى طباعك ضده(١٤٤)

وإطراق طرف العين ليس بنافع * إذا كان طرف القلب ليس بمطرق(١٤٥)

وأظلم أهل الظلم من بات حاسداً * لمن بات فى نعمائه يتقلب(١٤٦)

وأفجع من فقدنا من وجدنا * قبيل الفقد مفقوداً المثال(١٤٧)

وأكبر نفسى عن جزاء بغيبة * وكل اغتيابٍ جهد من لا له جهد(١٤٨)

والأسى قبل فرقة الروح عجز * والأسى لا يكون بعد الفراق(١٤٩)

والذل يظهر فى الذليل مودةَ * وأود منه لمن يود الأرقم(١٥٠)

---

(١٤١) ذات الخدر ـ المرأة المحتجبة ومراده ذات الجد فانها اذا لم تجد كفؤاً تتزوج منه فانها تفضل الموت لانه أستر لها (١٤٢) مثل يضرب لمن يدعى بما ليس فيه عند من يجهل حقيقته (١٤٣) المذيق ـ اللبن المخلوط بالماء والمحض ـ الصرف يقول: ان الكريم بطبعه يمتاز عند العطاء عمن يتصنع الكرم (١٤٤) يقول: اذا تظاهر المرء بشيء ليس من طباعه فانه لا يلبث أن يعود الى طبعه (١٤٥) يقول ان اطراق عين السامع الذى تسدى اليه النصيحة لا يفيده شيئا اذا لم يكن مصغياً لنصحك بقلبه (١٤٦) يقول ليس فى الناس اكثر ظلماً ممن يحسد من يحسن اليه ويغمره بخيره (١٤٧) يقول: ان المفقود الذى يؤسف عليه هو الذى يقل وجود مثله

(١٤٨) يقول لا اسمح لنفسى ان اغتاب من اغتابنى لان الغيبة سلاح العاجز (١٤٩) الاسى ـ الحزن ؛ يقول: ان الحزن قبل حدوث الموت عجز عن ضبط النفس وبعد حصول الموت لا محل له (يرى ان العاقل لا يليق به ان يحزن على ميت لأن الكل الى الموت سائرون) (١٥٠) الارقم أخبث الحيات وأشدها أذى للانسان

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفةٍ فلعلة لايظلم (١٥١)

والعيان الجلى يحدث للظـ * ـن زوالاً وللمرادانتقالا (١٥٢)

والغنى فى يد اللئيم قبيح * مثل قبح الكريم فى الاملاق (١٥٣)

والقلب لاينشق عما تحته * حتى تحل به لك الشحناء (١٥٤)

والهم يخترم الجسيم نحافةً * ويشيب ناصية الصبى ويهرم (١٥٥)

وأنا الذى أجتلب المنية طرفه * فمن المطالب والقتيل القاتل (١٥٦)

وان الجرح ينفر بعد حين * اذا كان البناء على فساد (١٥٧)

يقول : ان الذليل يظهر لك المودة خوفاً منك اوابتغاء خيرك وهو فى نفسه اعدى لك من الأرقم

(١٥١) الشيمة : الطبع والعفة هنا تجنب الأذى . يقول : قد طبع الانسان على حب الظلم والتسلط على من هو دونه من الناس والكائنات فاذا وجدت من يكف جوارحه عن الاذى فاعلم أن ذلك لعلة خفيت عنك كالعجز والجبن أو رادع من الدين (١٥٢) العيان الجلى ماتراه العين واضحاً . يريد أن الظن لايغنى عن الحق شيئاً (١٥٣) اللئيم ـ البخيل والاملاق ـ الفقر يقول ان الغنى فى البخيل مضر بالناس لانه يحبس المال عن أوجه المنفعة كذلك فقر الكريم مضر بهم لانه لوكان ذا مال لأعان به المحتاج وأنفقه فى سبيل الخير العام (١٥٤) الشحناء ـ البغضاء يقول : إن قلوب الناس ملآى من الشر على بعضهم ولكن لايظهر ذلك الاعند التباغض فيأخذ كل من المشاحنين فى عد مساوى أخيه التى يعلمها وفى الحديث (لو تكاشفتم ماتدافنتم) أى لواطلعتم على قلوب بعضكم بعضاً لوجدتم فيها ماتكرهون فيمتنع الحى منكم عن دفن الميت لما يرى فى قلبه من الكراهة له (١٥٥) يقول أن الهم ينحل الجسم ويشيب الطفل ويضعفه (١٥٦) يقول : أنا الجانى على نفسى فلا تطالبوا بدمى أحداً مغزاه : ان المقصر لايلوم الانفسه (١٥٧) ينفر ـ يظهر ما اجتمع فيه من صديد يقول : إذا ختم الجرح قبل تمام نظافته فان الصديد يجتمع بداخله ثم يظهر فجأة : يريد

وان بذل الانسان لى جود عابسٍ * جزيت بجود الباذل المتبسم (١٥٨)

وان كان ذنبي كل ذنبٍ فانه * محا الذنب كل المحو من جاء تائبا (١٥٩)

وأنفس ما للفتى لبـــه * وذو اللب يكره انفاقه (١٦٠)

وانما نحن فى جيلٍ سواسية * شرٌّ على الحر من سقمٍ على بدن (١٦١)

وبضدها تتبين الأشياء (١٦٢)

وجائزة دعوى المحبة والهوى * وان كان لايخفى كلام المنافق (١٦٣)

وجرم جره سفهاء قـــومٍ * فحلَّ بغير جارمه العقاب (١٦٤)

وربما فارق الانسان مهجته * يوم الوغى غير قالٍ خشية العار (١٦٥)

وشر الحامين الزؤامين عيشة * يذل الذى يختارها ويضام (١٦٦)

أن الصلح على الضغن لايدوم طويلا (١٥٨) يقول: إذا قابلنى المرء عابساً قابلته باسماً لان ذلك يحسم الشر (١٥٩) يريد أن التوبة والاعتراف بالذنب بين الاخوان يكفيان لمحوه بالصفح (أو تخفيف العتاب) (١٦٠) اللب العقل ـ قال المتنبي: هذا المثل حين عرض عليه الشراب . يريد ليس عندى أنفس من عقلى وأكره أن يذهب هذا النفيس (١٦١) يقول أن الناس متشابهون فى الأذى وكل منهم يريد اساءة الآخر والحر الكريم معذب بينهم لانه يمقت الشر وهو محفوف به (١٦٢) تتبين أى تظهر فلا يعرف فضل الصحة إلا المريض ولا يعرف فضل الراحة إلا من أنهكه التعب (١٦٣) كل امرىء يجوز له أن يدعى صحبتك والاخلاص لك ولكن كلام المنافق لايخفى عليك لان أفعاله تظهر ها المعاملة مخالفة لقوله (١٦٤) الجرم ـ الذنب ، والسفهاء ـ الجهلاء أى ورب ذنب فعله بعض السفهاء فعوقب بسببه كثير من الابرياء

(١٦٥) سبق فسر هذا البيت فى الصحيفة نمرة ٦٢ (١٦٦) الحمام بكسر الحاء ـ الموت ، الزؤام ـ البشع الكريه يقول : إن الموت موتتان أشرهما الحياة مع الذل وقد عدها موتاً لانها موت لنفس الحرية (يفضل بذلك موته عزيزاً عن أن يعيش ذليلا)

وشبه الشيء منجذب اليـــه * وأشبهنا بدنيانا الطغام (١٦٧)

وشر ما قنصته راحتي قنص * شهب البزاة سواء فيه والرخم (١٦٨)

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها * ويجهد أن يأتي لها بضريب (١٦٩)

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه * ومركوبه رجلاه والنعل جلده (١٧٠)

وقد أراني الشباب الروح في بدني * وقد أراني المشيب الروح في بدلي (١٧١)

وقد فارق الناس الاحبة قبلنا * وأعيا دواء الموت كل طبيب (١٧٢)

وقد يتزيا بالهوى غير أهله * ويصطحب الانسان من لا يلائمه (١٧٣)

وقنعت باللقيا وأول نظرة * إن القليل من الحبيب كثير (١٧٤)

وكثير من السلام اشتياق * وكثير من ـــ رده تعليل (١٧٥)

---

(١٦٧) يقول : إن الدنيا لاقيمة لها كذلك محبوها لاقيمة لهم لانهم أشباهها والأشياء المتجانسه يجذب بعضها بعضاً (١٦٨) البزاة ـ جمع باز وهو طائر من الجوارح ، والاشهب ـ الذي يخالط جناحيه بياض ؛ الرخم ـ طائر ضعيف ، القنص الصيد يقول : إن شر ما أصطاده ما يستوى في صيده الباز والرخم أى في متناول القوى والضعيف ، يريد أنه لافضل له إلا بفعل مايعجز عنه كثير من الناس (١٦٩) مغزاه : إن من يحسد امرءاً يعجز عن مثل حاله يطول تعبه : والضريب ـ الشبيه (١٧٠) يقول : إن من الناس من يقنع بالقليل إذا كان في حصوله على الكثير مذلة لنفسه (١٧١) يقول : إن الشباب أراني روحي في جسدي لقوتي ونشاطي ولكن مشيبي أراني تلك الروح في غيري لضعف قوتي وذلك لان الروح لايعتريها الكبر كما يعترى الجسم (١٧٢) يعنى أن فراق الاحبة لم يكن حادثاً بل هو من بدء الخليقة ، وعجز الاطباء كلهم عن ايجاد دواء يمنع الموت فعلام الحزن والامر لابد واقع (١٧٣) يقول : إن كثيراً من الناس ظاهره خلاف باطنه وذلك يؤدى إلى اختلاط الكريم باللئيم (١٧٤) يقول : إن أقل عطف من الصديق يكفى لانه عن إخلاص (١٧٥) يقول : كثير من الناس من يسأل عن حال صديقه للتلذذ بكلامه

وكل امرىء يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب (١٧٦)

وكل شجاعة فى المرء تغنى * ولا مثل الشجاعة فى الحكيم (١٧٧)

وكل طريق أتاه الفتى * على قدر الرجل فيه الخطى (١٧٨)

وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد (١٧٩)

وكم ذنب مولده دلال * وكم بعد مولده اقتراب (١٨٠)

وكنت قبيل الموت أستعظم النوى * فقد صارت الصغرى التى كانت العظمى (١٨١)

وكن على حذر للناس تستره * ولا يغرك منهم ثغر مبتسم (١٨٢)

ولا تطمعن من حاسد فى مودة * وإن كنت تبديها له وتنيل (١٨٣)

ولا ذكرت جميلا من صنائعها * إلا بكيت «ولا وديلا سبب» (١٨٤)

لا لجهله بحاله ويكون جوابه تطييباً لنفسه (١٧٦) يقول : كل من يفعل الجميل يحبه الناس ؛ وكل منزل يعز سكانه تطيب فيه الاقامة (١٧٧) الشجعان متفاوتون فى الشجاعة وان كانت كلها نافعة ، إلا أنها فى الحكيم الذى يضع الشىء فى محله أكثر فائدة لأن النصر وسلامة الجيش متوقفان على شجاعة القائد الحكيم

(١٧٨) يقول : إن كل أمر يهم به المرء يكون نجاحه فيه بقدر همته

(١٧٩) يقول : إن كل إنسان يتمنى أن يكون شجاعاً وكريما ولكن طبعه يغلبه على تمنيه (١٨٠) يقول كثيراً ما يجر الدلال إلى العداوة والاختلاط إلى التباعد .

(١٨١) يقول : كنت قبل موت صديقى أجد بعده أمراً عظيما ، فلما مات صار البعد سهلا لأن البعيد الحى يرجى لقاؤه بخلاف الميت (١٨٢) يقول : لا تستسلم للناس ، بل احذرهم ولا يغرك الابتسام منهم فبذلك تسلم من أذى الاعداء ويدوم لك وداد المحبين (١٨٣) لا تطمع من حسودك بمحبة ولو اظهرت له مثلها ، لأنه يكره دوام النعمة عليك (١٨٤) الصنائع — عمل المعروف يقول : كلما ذكرت معروفها ابكى لأن لكل محبة سبباً وأمتن أسبابها اسداء المعروف

ولا تشك إلى خلق فتشمته * شكوى الجريح إلى الغربان والرخم (١٨٥)

ولذيذ الحياة أنفس للنفس وأشهى من أن تمل وأحلى (١٨٦)

ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران (١٨٧)

واست أبالى بعد إدراكى المنى * أكان تراثاً ما تناولت أم كسبا (١٨٨)

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعزى إلى جد همام (١٨٩)

ولكنّ الغيوث إذا توالت * بأرض مسافر كره الغماما (١٩٠)

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه * على حالة لم تحمل الكف ساعد (١٩١)

ولكن ربما خفى الصواب (١٩٢)

ولكنّ صدم الشر بالشر أحزم (١٩٣)

---

(١٨٥) يقول: لا تشك مصيبتك إلى الخلق فيشمتون بك بل اشكها الى الخالق فهو الذى يكشف كربك، أما شكواك للناس فهى كشكوى جريح الحرب الى الغربان والرخم — وهى من الطيور التى تأكل من لحوم القتلى — فتدلها بالشكوى لها على عجزك عن مقاومتها فتأكلك (١٨٦) يقول: إن الحياة لا تمل أبداً (١٨٧) الأقران — الأبطال واحدها قرن بكسر القاف يقول: قد يدبر القائد بحسن رأيه مكيدة لعدوه فيشتت شمله قبل أن يحاربه (١٨٨) يقول: أنا أسعى لنيل المجد فاذا بلغته لا أبالى إن كنت ابن ماجد أو كونت مجدى بيدى (١٨٩) يقول: لا اكتفى بأن أكون ابن شريف بل يجب على أن أشرف نفسى بفعلى أيضا (١٩٠) الغمام — السحاب الممطر، الغيث — المطر ومع أن المطر يتمناه الناس الذين يزرعون أرضهم — فان المسافر يكره توالى نزوله لانه يعوقه عن غرضه يقول: كل شىء يحول بين المرء وقصده يكره عادة ولو كان فى ذاته محبوبا (١٩١) يريد: أن القلب مصدر الشجاعة فاذا ثبت القلب تمكن الساعد من ثبات الكف وتمكن الكف من حمل السيف (١٩٢) يقول: قد يخفى الصواب على الأنسان ولا يظهره الا التمحيص (١٩٣) يريد بصدم الشر: مقاومته بشر مثله فيكون ذلك من الحزم، ومن ذلك اقامة الحدود

ولكن ضاق فترٌ عن مسير (١٩٤)

وللترك للاحسان خير لمحسنٍ * إذا جعل الاحسان غير ريب (١٩٥)

وللسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب (١٩٦)

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم (١٩٧)

ولم يسلها إلا المنايا وإنما * أشد من السقم الذى أذهب السقما (١٩٨)

وللنفس أخلاق تدل على الفتى * أكان سخاء ما أتى أم تساخيا (١٩٩)

ولو لم يعل إلا ذو محـــلٍّ * تعالى الجيش وانحط القتام (٢٠٠)

ولو جاز الخلود خلدت فرداً * « ولكن ليس للدنيا خليل » (٢٠١)

ولولا أيادى الدهر للجمع بيننا * غفلنا فلم نشعر له بذنوب (٢٠٢)

وللواجد المكروب من زفراته * سكون عزاء أو سكون لغوب (٢٠٣)

---

(١٩٤) الفتر — المدى ما بين رأسى الابهام والسبابة، مغزاه : أن الفكر الضيق لا يساعد على البحث (١٩٥) ريب — بمعنى كامل يقول إذا كان الاحسان غير كامل فالاولى تركه ونقص الاحسان أن تتبعه بمن أو تشهير « يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى » الآية (١٩٦) يقول : أنا لا أبوح بسرى لصديقى ولا أشرب فيكشفه له الشراب (١٩٧) يريد أن من يطلب الخير من غير أهله يعود بالحرمان (١٩٨) يسلها — أى لم يردها إلى رغد العيش والأمن الا قتل زعمائها الذين حركوها للفتنة والعصيان فشفيت من داء بداء أشد منه (١٩٩) يقول : إن أخلاق الانسان تدلك على فعله إن كان سجية أو تصنعاً (٢٠٠) يقول : اذا كان لا يعلو عادة إلا المستحق لكان الجيش أعلا من الغبار الذى يثيره مغزاه : قد يرتفع بعض السفلة فلا يعد ذلك شرفا لانفسهم (٢٠١) يقول : ليس للدنيا خليل تحتفظ به بل (كل من عليها فان) (٢٠٢) أى لولا أن الدهر يجمع بيننا ما كنا نشعر بألم التفرق لأن الانسان لا يأسف إلا على ما كان له ثم فاته (٢٠٣) الواجد — الحزين ؛ الزفرات — تصعيد النفس مرة بعد مرة ؛ يقول : ان الحزين له من الزفرات سكون تأس أو سكون عجز وتعب

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الانام وإن كانوا ذوى رحم (٢٠٤)

وليس يصح فى الاذهان شىء * إذا احتاج النهار إلى دليل (٢٠٥)

وليس حياء الوجه فى الذئب شيمة * ولكنه من شيمة الأسد الورد (٢٠٦)

وليس الذى يتّبع الوبل رائداً * كمن جاءه فى داره رائد الوبل (٢٠٧)

وما التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال (٢٠٨)

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى * بأصعب من أن اجمع الجد والفهما (٢٠٩)

وما الحسن فى وجه الفتى شرفاً له * إذا لم يكن فى فعله والخلائق (٢١٠)

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى * ولا الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا (٢١١)

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده * حياة وأن تشتاق فيه الى النسل (٢١٢)

---

(٢٠٤) الرحم بكسر الحاء ـ القرابة ؛ يقول : ان قلة الانصاف تفرق بين الأسرة الواحدة فكيف بها اذا كانت من الغرباء (٢٠٥) مغزاه : إن المجادلة لا تليق بعد وضوح الحقيقة (٢٠٦) الشيمة ـ الطبيعة ؛ يقول : ان الذئب لا يستحى عادة وا نما يستحى الأسد وأراد بحياء الذئب سكونه ، لان الذئب إذا رأى الانسان كشر عن أنيابه وهاج ؛ والأسد ليس كذلك ؛ بل ينظر اليه متأملا ومغزاه : إن العفة لا تكون عادة فى سفلة الناس بل فى أكابرهم (٢٠٧) الوبل ـ المطر ؛ الرائد ـ الباحث ، يقول : شتان بين من يبحث و راء الخير و بين من يسعى الخير اليه (٢٠٨) مغزاه : أن الاسماء قد لا تدل على شرف المسمى فقد يسمى قبيح الوجه حسناً (٢٠٩) الجد ـ الحظ ، الفهم ـ الذكاء يقول : قلما يجتمع الحظ والذكاء فى واحد « ذكاء المرء محسوب عليه » (٢١٠) يقول: إن مجرد حسن الوجه لا يشرف صاحبه ، بل يشرفه حسن طبعه وفعله (٢١١) يقول : انت الذى تخيف نفسك اذ ليس فى الواقع شىء يخيف مثال ذلك : ان بعض الناس يهرب خوفاً من الثعبان ، وبعضهم يحتال عليه فيمسكه ، ومنهم من يخاف من المشى فى الظلام ، ومنهم من لا يبالى به « يحثك على على الاقدام فى جميع أمورك » (٢١٢) مغزاه : إن الحياة ما لها الموت وان الولد قد يتعب فعش راضياً متوكلا مسا لماً للناس حتى تنقضى هذه الايام القلائل

وما الصارم الهنـــدى إلا كغيره * إذا لم يفارقه النجاد وعمده (٢١٣)

وما العشق إلا غرّة وطباعة * يعرض قلب نفسه فيصاب (٢١٤)

وما الكرم الطريف وان تقوى * بمنتصفٍ من الكرم التلاد (٢١٥)

وما الموت إلا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل (٢١٦)

وما أنا ممن يدعى الشوق قلبه * ويحتج فى ترك الزيارة بالشغل (٢١٧)

وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * إذا استوت عنده الانوار والظلم (٢١٨)

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا * إذا لم يكن فوق الكرام كرام (٢١٩)

وما ثنـاك كلام الناس عن كرم * ومن يسد طريق العارض الهطل (٢٢٠)

وما خضّبَ الناس البياض لانه * قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه (٢٢١)

---

(٢١٣) يقول : ان السيف الهندى وهو من السيوف الجيدة يكون كغيرة من السلاح إلا اذا أخرج من قرابه واستعمل فثمة يمتاز بجودة حده : « يحثك على الظهور بين الناس بما أوتيت من مواهب » (٢١٤) مغزاة ان العشق مبدؤه الغرور والطمع . يتعرض له القلب فيصاب بالتعب فاداصفى أضنى واذا تكدر أفسد الاخلاق « من أجل هذا منع العرب زواج العاشقين » (٢١٥) الطريف ـ الحديث ، التلاد ـ القديم مغزاه : إن محدث النعمة ولو كثر ماله فلا يعادل العريق فى المجد والخير . (٢١٦) دق : خفى — يريد أن الموت يغتال الاحياء اغتيالا . (٢١٧) مغزاة : إن المحب الصادق لا يشغله عن صديقه شئ (٢١٨) يريد : إن العين التى تساب منها قوة الابصار لاتفيد صاحبها — ومغزاه : ان الانسان العاقل إذا لم يبعده عقله عن الشر ويميل به إلى الخير فلا فائدة له به (٢١٩) مغزاة : ان العدة . وحدها لاتفى بالمراد ، بل لابد لها من العقل المدبر . (٢٢٠) يقول : ان العارف بالفضيلة لايسمع فيها تأنيب جاهل بها — ثناك — أرجعك ، العارض الهطل — المطر الغزير (٢٢١) الخضاب : تغطية الشيب بالأدهان ليصير أسود ، يقول : إن اللون الابيض لا يكره عادة ، وإن الذين يسترون الشيب يراعون حسن السواد فى هـذا الموضع فقط

وما صبابة مشتاقٍ على أمل * من اللقاء كمشتاق بلا أمل (٢٢٢)

وما عاقنى غير قول الوشا * ة وإن الوشايات طرق الكذب (٢٢٣)

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم * ومن لك بالحر الذى يحفظ اليدا (٢٢٤)

وما كمَدَ الحساد شيء قصدته * ولكنه من يزحم البحر يغرق (٢٢٥)

وما كلُّ بمعذور ببخل * ولا كل على بخل يلام (٢٢٦)

وما كل سيف يقطع الهام حده (٢٢٧)

وما كل من قال قولا ونى * ولا كل من سيم خسفاً أبى (١٢٨)

وما كل هاوٍ للجميل بفاعلٍ * ولا كل فعال له بمتمم (٢٢٩)

وما ينصر الفضل المبين على العدا * إذا لم يكن فعل السعيد الموفق (٢٣٠)

لأنه من مظاهر الشباب (٢٢٢) الصبابة ـ الحب ؛ يقول : إن محبة من يأمل لقاءه من أحب لا تضنى كما تضنى محبة من يرى ذلك محالا مغزاه ان شغل النفس بما يصعب نواله يورث التعب ولا يبلغ الأرب . (٢٢٣) يقول : إن الواشى كاذب عادة، ومع ذلك فان وشايته تؤثر بين الصديقين ؛ ينهى عن استماع الوشاية وهى : إحداث الفتنة بين الاصدقاء بنقل الاخبار المكذوبة عن بعضهم لبعض . (٢٢٤) يقول : إذا أقالت الحر من خطيئته ملكت رقه ، لأنه يحفظ الجميل ؛ اليد هنا : عمل المعروف (٢٢٥) يقول : لم أتعمد كمد حسادى بما قلته فيهم ولكنهم تعرضوا الى فآذيتهم، فمثلهم كمثل من يزاحم التيار فى البحر فانه لا يسلم من الغرق. (٢٢٦) مغزاه : إن الذى له مال يزيد عن حاجته لا يعذر على البخل بخلاف المقل فانه اذا قصر لا يلام. (٢٢٧) مغزاه : ليس كل الرجال ينطبق عليهم معنى الرجل الكامل ؛ والفرق بينهم كالفرق بين السيوف ، فانها متحدة اسما، مختلفة مضاء (٢٢٨) ونى فى الأمر : ضعف وسيم خسفاً : أى ألحق به الذل يقول : ليس كل من قال قولا رجع عنه، ولا كل من أريد ذله دافع عن شرفه (٢٢٩) يريد أن كثيراً من الناس يقول ولا يفعل وإن منهم من يشرع فى الخير ويعجز عن المضى فى إتمامه. (٢٣٠) يريد ان التوفيق إذا صادف ذا الحاجة كان فوزه تاما ، وإلا فلا .

ومايوجع الحرمان من كف حارمٍ * كما يوجع الحرمان من كف رازق (٢٣١)

ومخطىء من رميُه القمر (٢٣٢)

ومن البلية عذل من لايرعوى * عن جهله وخطاب من لا يفهم (٢٣٣)

ومن الرشد لم أزرك على القر * ب على البعد يعرف الالمام (٢٣٤)

ومن العداوة ماينالك نفعه * ومن الصداقة ما يضر ويؤلم (٢٣٥)

ومن نكد الدنيا على الحرّ أن يرى * عدواً له مامن صداقته بد (٢٣٦)

ومن أمر الحصون فما عصته * أطاعته الحزونة والسهولا (٢٣٧)

ومن تكن الأسد الضوارى جدوده * يكن ليله صبحاً ومطعمه غصبا (٢٣٨)

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى (٢٣٩)

---

(٢٣١) مغزاه : إن من لم يعتد إيصال خيره إليك لايضرك بخله ، ولكن الذى تعوده إذا منعه عنك كان ذلك ألماً وحسرة (٢٣٢) رميه : أى هدف سهامه مغزاه : إن تعرض الحقير للعظيم خطأ منه لعجزه عن مجاراة خصمه فى القوه

(٢٣٣) يرعوى : يعود الى رشده ؛ العذل ـ التأنيب . مغزاه : إن النصيحة تتعب الناصح إذا كانت لمن لا يميل إلى سماعها وهى أشبه بخطاب من لا يفهم ما تقول .

(٢٣٤) الالمام ـ التودد يقول: إن قصرت فى زيارتك وانت قريب منى لا أعد مقصراً ، لأنى على علم بأحوالك ، أما إذا بعدت عنى فهنالك يجب على زيارتك والتودد إليك (٢٣٥) يقول : إن من العداوة مايعود عليك بالفائدة ، لأنها تعلمك الاحتراس والتأهب لدفع عدوك كما أن الصداقة قد تضرك ، لأنها تحملك على المسالمة والتراخى فاذا فوجئت بشر عجزت عن دفعه . (٢٣٦) كالرئيس اللئيم . (٢٣٧) الحصون ـ أمكنة منيعة يحتمى بها الجيش المدافع عن نفسه ووطنه ؛ فالقائد الذى يستطيع الحصول عليها وإخضاعها لايصعب عليه اخضاع عدوه فى السهل والجبل . مغزاه : إن من يقدر على عظائم الأمور لا يعجزه حقيرها . (٢٣٨) الأسد الضوارى ـ أى السباع المفترسة . يريد أن ابن الاسد يعيش كأبيه فهو يطلب رزقه ليلا ويفترس ما يصادفه من الوحش . مغزاه : إن الولد سر أبيه (٢٣٩) يقول : إن المغرور بنفسه لايستطيع

ومن خبرَ الغوانى فالغوانى * ضياء فى بواطنه ظلام (٢٤٠)

ومن ركب الثور بعد الجوا * د أنكر أظلافه والغبب (٢٤١)

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت * على عينه حتى يرى صدقها كِذباً (٢٤٢)

ومن طلب الفتح الجليل فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم (٢٤٣)

ومن لبه مع غيره كيف حاله * ومن سره فى جفنه كيف يكتم؟ (٢٤٤)

ومن لم يعشق الدنيا قليل * ولكن لاسبيل إلى الوصال (٢٤٥)

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه * تصيده الضرغام فيمن تصيّدا (٢٤٦)

ومن وجد الاحسانَ قيداً تقيّدا (٢٤٧)

معرفة عيوبه كما يعرفها الناس من تقدمهم أحواله . (٢٤٠) الغوانى ـ النساء الحسان ؛ يريد ان ظاهرهن جمال للعين وجبهن تعب للقلب (٢٤١) الاظلاف من البقر كالحافر من الفرس ، الغبب ـ اللحم المتدلى تحت عنق الثور يقول : ان من اعتاد ركوب الخيل اذا ركب ثوراً لا يسره منظر أظلافه وعنقه ، معناه : ان من يعاشر جاهلا بعد صحبة فاضل لا يستريح لطباعه (٢٤٢) يقول : إن من طال عمره كثيرا ضعفت قوة التمييز فيه وفى القرآن «ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا» (٢٤٣) معناه : ان من أراد النصر على عدوه فطريقه اليه القوة . (٢٤٤) معناه : ان المشغول بشىء لا يرجى نفعه فى شىء آخر ، ومن كان ظاهره يدل على حاله فلا يستطيع اخفاء أمره . (٢٤٥) يقول : ان الراغبين فى الدنيا كثيرون ولكن الواصلين الى أمنياتهم قليل ما هم . (٢٤٦) الضرغام ـ الاسد ؛ الباز ـ طائر من الجوارح اذا تعلم فانه يصيد الطير و يأتى به الى صاحبه ، يقول : ان من أراد أن يصطاد بالاسد فان الاسد يفترسه ولهذا المثل وقائع : جمة منها ما يفعله الرجل الذى يريد الهرب من دائنه فيبيع أرضه صورة لرجل آخر ليحصنها من دائنه فيطمع بها ذلك الرجل و يستولى عليها فيضيع ذلك الغبى ما حكم مع بقاء الدين فى ذمته . (٢٤٧) معناه : ان الاحسان يجعل المحسن اليه فى خدمة المحسن (يحثك على الاكثار من المعروف مع الناس ليكثر محبوك .)

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ * يجد مرًّا به الماء الزلالا (٢٤٨)

ومن ينفق الساعاتِ فى جمع ماله * مخافةَ فقرٍ فالذى فعل الفقر (٢٤٩)

وهل تغنى الرسائل فى عدوٍّ * اذا ما لم يكنَّ ظبىً دقاقا ؟ (٢٥٠)

وهكذا كنت فى أهلى وفى وطنى * إن النفيس غريب أينما كانا (٢٥١)

ووجه البحر يعرف من بعيد * إذا يَسجو فكيف اذا يموج (٢٥٢)

ويختلف الرزقان والفعل واحد * الى أن ترى احسان هذا الذا ذنبا (٢٥٣)

لا افتخار الا لمن لا يضام (٢٥٤)

لابد للانسان من ضجعة * لاتقلب المضجع عن جنبه (٢٥٥)

لاتحسبوا من أسرتم كان ذا رمق * فليس تأكل الا الميتة الضبع (٢٥٦)

---

(٢٤٨) يقول : ان ردىء الطبع لايروق فى نظره طبع أحد سواه . (٢٤٩) يقول : ان البخيل يحرص على جمع المال خيفة الفقر مع أن الذى يفعله هو عين الفقر ، لانه لاينتفع بماله لادنيا بالانفاق ولا دينا بالاحسان فكأنه لامال عنده (٢٥٠) الظبى ـ رؤوس الرماح ويريد بها مطلق السلاح ، ويقول : ان الرسائل والعهود لاتفيد فى كف أذى العدو وكبح جماح طمعه ، وانما يفيد فى ذلك السلاح الجيد أى القوة الكاملة . (٢٥١) يريد : ان الشىء النفيس قليل المثيل . (٢٥٢) يسجو ـ أى يسكن يريد : ان البحر لايخفى مكانه وهو ساكن فكيف إذا هاج ؟ ومغزاه : إن القوى الذى يهاب وقت سلمه كيف لايخشى منه إذا غضب ؟ (٢٥٣) مغزاه : قد يكون مال زيد كثيراً ومال عمرو قليلا فى حين أن سعيهما فى الحياة واحد ، فاذا أحسن صاحب الرزق القليل بشىء زهيد عد كريماً ، وإذا أعطى الثانى مثله لامه الناس على الشح لان عطاءه يجب ان يتناسب مع غناه (٢٥٤) يضام ـ يظلم يريد : أن لافخر لمن يقع عليه الظلم ولايستطيع دفعه (٢٥٥) المضجع : الفرش والضجعة أن يضع المرء جنبه على الارض ، ويريد بها الموت — ويقول : لابد للانسان من نومة لاحراك معها (٢٥٦) الرمق : الروح ، أى لاتحسبوا من اخذتم كان حيا بل

يدفّن بعضنا بعضاً ويمشى * أواخرنا على هام الأوالى (٢٦٧)

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل (٢٦٨)

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه * ويسلمه يوم الولادة للنمل (٢٦٩)

يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أيحيط مايفنى بما لاينفد ؟ (٢٧١)

يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)

(الأمثال ذات البيتين)

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة للناقد (٢٦٧) يقول : إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر يمشى على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب التطبع ويقول طبعت على حبكم فكلما حاولت أن أنتقل إلى نسيانكم يغلبنى طبعى على أمرى (٢٦٩) أبو الشبل ـ الاسد ، والخميس ـ الجيش ، الذى يتركب من خمس فرق وهى : الجناحان ، والقلب ، والمقدمة ، والمؤخرة ، يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل ليرده عن ولده ومع ذلك فانه لايستطيع دفع النمل عنه ـ مثل يضرب لعجز الانسان فانه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يغيظه (٢٧٠) يقول : ان الجبان يفتخر بالعجز لأنه يسلم به من القتل ولكن ذلك من عادة لئيم الطباع ، لأن الجبن فى الواقع ذل لايفتخر به . (٢٧١) أى ينتهى كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لاتحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة فى ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا يتناهى من الناس وهكذا أبد الآبدين ودهر الداهرين فقال أهل السنة ان هذا غير معقول وكيف يمكن حصر ما لا يتناهى فى المتناهى ؟ (٢٧٢) يريد : أن الحر العاقل لايبالى اذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة أخرى ، لان المصائب عوارض قد تنقشع ولكن اذا ثلم العرض أو ضعف العقل فذلك عار دائم (٢٧٣) اذ أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمرك

يدفّن بعضنا بعضاً ويمشى * أواخرنا على هام الأوالى (٢٦٧)

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل (٢٦٨)

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه * ويسلمه يوم الولادة للنمل (٢٦٩)

يرى الجبناء أن العجز فخر * وتلك سجية الطبع اللئيم (٢٧٠)

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم * أيحيط مايفنى بما لاينفد ؟ (٢٧١)

يهون علينا أن تصاب نفوسنا * وتسلم أعراض لنا وعقول (٢٧٢)

الامثال ذات البيتين

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وان أنت أكرمت اللئيم تمردا (٢٧٣)

حاول سترها تظل ظاهرة للناقد (٢٦٧) يقول : إننا ندفن بعضنا بأيدينا والمتأخر يمشى على بقايا من مات قبله (٢٦٨) يريد : أن الطبع يغلب التطبع ويقول طبعت على حبكم فكلما حاولت أن أنتقل إلى نسيانكم يغلبنى طبعى على أمرى (٢٦٩) أبو الشبل ـ الاسد ، والخميس ـ الجيش ، الذى يتركب من خمس فرق وهى : الجناحان ، والقلب ، والمقدمة ، والمؤخرة ؛ يقول : إن الأسد يهجم على الجيش الكامل ليرده عن ولده ومع ذلك فانه لايستطيع دفع النمل عنه ـ مثل يضرب لعجز الانسان فانه وإن قوى على كثير من المخلوقات إلا أنه قد يجد من بين الضعفاء من يغيظه (٢٧٠) يقول : ان الجبان يفتخر بالعجز لأنه يسلم به من القتل ولكن ذلك من عادة لئيم الطباع ، لأن الجبن فى الواقع ذل لايفتخر به . (٢٧١) أى ينتهى كلامى قبل تعداد صفاتكم التى لاتحصى وقد ألم بهذا المثل بقول أهل السنة فى ردهم على الدهريين الذين يقولون بعدم نهاية الزمان وأن فى كل إنسان مالا يتناهى من الناس وهكذا أبد الآبدين ودهر الداهرين فقال أهل السنة ان هذا غير معقول وكيف يمكن حصر مالا يتناهى فى المتناهى ؟ (٢٧٢) يريد : أن الحر العاقل لايبالى اذا سلم عرضه وعقله أن تصاب نفسه بالفقر أو أى مصيبة أخرى ، لان المصائب عوارض قد تنقشع ولكن اذا ثلم العرض أو ضعف العقل فذلك عار دائم (٢٧٣) اذ أحسنت الى كريم النفس والاصل صار تحت أمرك

ووضع الندى فى موضع السيف بالعـــلا
مضر كوضع السيف فى موضع الندى (٢٧٤)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق مايعتاده من توهم (٢٧٥)

وعادى محبيـــه بقول عداته * وأصبح فى ليل من الشك مظلم (٢٧٦)

أرى كلنا يبغى الحيـاة لنفسه * حريصاً عليها مستهاماً بها صبًّا (٢٧٧)

فحب الجبان النفس أورده البقا
وحب الشجاع الذكر أورده الحربا (٢٧٨)

ان السيوف مع الذين قلوبهم * كقلوبهن إذا التقى الجمعان (٢٧٩)

تلقى الحسامَ على جراءة حـــده * مثل الجبان بكف كل جبـان (٢٨٠)

ذرينى أنل مالا ينال من العـــلا
فصعب العلا فى الصعب والسهل فى السهل (٢٨١)

أسير كرمك ، ولـكن اذا أكرمت لئيم النفس والاصل تمرد عليك وشمخ بأنفه فهو كالمجرم الذى وجبت عقوبته اذا أبدلت العقوبة بالاحسان كان ذلك كاقامة الحد على البرىء ، (٢٧٤) الندى ـ العطاء ويريد بالسيف : التأديب أو القصاص (٢٧٥ و ٢٧٦) يقول : ان سىء الفعل يسىء الظن بجميع الناس و ينقاد لوهمه غير باحث وراء الحقائق و يسمع الوشاية التى تسبب العداوة بينه و بين أصدقائه و يلازمه الشك فى كل شىء (٢٧٧ ، ٢٧٨) المستهام : الهائم الذى علق قلبه بالشىء ، الصب ـ مثله ، يريد أن كل انسان علق قلبه بحب الحياة دون غيرها فالجبان أحب نفسه فتعلق بالبقاء فقصر عن اقتحام الخطر والشجاع أحب الذكر الحسن فخاض الحروب ، فاذا سلم قيل شجاع وان قتل بقى ذكره حيا (٢٧٩ ، ٢٨٠) يقول ان حامل السيف اذا كان شجاعا كان سيفه شجاعا مثله يصول به ويقتل عدوه ، واذا كان جبانا كان السيف كالحديدة لانه لافعل له بنفسه . مغزاه : ان كل عمل يحتاج الى العقل المدبر (٢٨١ ، ٢٨٢) ذرينى ـ دعينى . انل ـ أدرك يقول : دعى لومى على المخاطرة فى سبيل حصولى

تريدين لقيان المعالى رخيصة * ولابد دون الشهد من أبر النحل (٢٨٢)

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم * ماذا يزيدك فى اقدامك القسم (٢٨٣)
وفى اليمين على ماانت واعده * مادل انك فى الميعاد متهم (٢٨٤)
فذى الدار أخوَن من مومسٍ * وأخدع من كفة الحابل (٢٨٥)
تفانى الرجال على حبها * وما يحصلون على طائل (٢٨٦)

وكم من عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم (٢٨٧)
ولكن تأخذ الآذان منه * على قدر القرائح والفهوم (٢٨٨)

ولما صار ودُّ الناس خِبًّا * جزيت على ابتسامٍ بابتسام (٢٨٩)
وصرت أشك فيمن اصطفيه * لعلمى أنه بعض الأنام (٢٩٠)

يجنى الغنى للئام لو علموا * ماليس يجنى عليهم العدم (٢٩١)
هم لأموالهم وليس لهم * والعار يبقى والجرح يلتئم (٢٩٢)

على المجد فان المجد لاينال بغيرها اتريدين أن أبلغها بلا تعب وانت تعلمين أن العسل مع قرب تناوله محاط بالنحل الذى يلسع من يمد يده اليه (٢٨٣ و ٢٨٤) الوغى — الحرب يقول لاتحلف على أنك ستفعل لان اليمين لاتزيد فى قوتك . بل يفهم منها انك تشك فى نتيجة عملك، لانك لاتدرى ماخبأه لك القدر (٢٨٥ و٢٨٦) ذى الدار أى هذه الدنيا والمومس معروفة وهى خائنة بطبعها ولا أمان لها وكفة الحابل فخ الصياد يوهم الطير بالحب فيخدع ويقدم لاخذه فيقع يريد: ان هذه الدنيا تغر محبها ولا تبلغه أمنيته (ينهى عن التكالب عليها) (٢٨٧ و٢٨٨) يقول : أن كثيرا من الناس يتعرضون لنقد القول الصحيح مع ضعف فهمهم له لان الآذان تأخذ من القول بقدر استعداد قرائح أصحابها (٢٨٩ و ٢٩٠) الخب — المفسود يقول : لما فسدت محبة الناس صرت ابتسم لمن يبتسم لى وقابى مقطب له وصرت أشك فى صديق الذى أخترته لانه من الناس وليس فيهم من يخلص محبته (١٩١ و ١٩٢) يجنى — أى يجلب والعدم — الفقر يقول : ان الغنى يجلب للئام ما ليس

يقتَل العاجز الجبان وقـــد * يعجز عن قطع بخنق المولود (٢٩٣)
ويوقى الفتى المخش وقد خوّ * ض فى ماء لبــــة الصنديد (٢٩٤)

يموت راعى الضأن فى جهـله * ميتة جالينوس فى طبـــه (٢٩٥)
وربمـــا زاد على عمـــره * وزاد فى الأمن على سربه (٢٩٦)

تمت أمثال المتنبي

يجلبه عليهم الفقر لانه يظهر بخلهم وتكبرهم ويبين للناس مقابح صفاتهم ويحملهم على ارتكاب المفاسد والشرور وهم ارقاء لاموالهم وليست هى فى الواقع لهم ، وقوله والجرح يلتئم أى منعهم الخير عن راجيه منهم يعد جرحاً له ولكن هذا الجرح قريب الشفاء بخلاف مايلحقهم من العار فانه دائم (٢٩٣ و ٢٩٤) البخنق خيط القلادة يقول : ان الجبان الذى يعجز عن قطع قلادة الطفل لايحميه جبنه من القتل (ومراده الموت) بل يلحقه اينما كان والمخش ـ الجرىء ، واللبة ـ الصدر ، والصنديد ـ الشجاع يقول : وقد ينجو من القتل الشجاع الجرىء وقد لوث بدماء الابطال من شدة القتال (مغزاه : ان خوف الموت لايعصم منه) (٢٩٥ و ٢٩٦) يريد ان الراعى الذى لايتوقى الأمراض عادة يموت كما مات جالينوس الطبيب اليونانى الشهير (وقصده الطبيب من حيث هو) مغزاه : ان الموت لايدفعه عن المرء دافع ويقول وربما عاش هذا الجاهل اكثر مما يعيشه الطبيب وفى صحة أحسن من صحته والله اعلم

قطع مختارة من شعر المتنبي

شعر أبي الطيب كطبق الحلوى من أي نواحيه ذقته وجدته لذيذا . ولا يحق لي أن أقول اخترت منه كذا الا على حد قولهم « من أخصب تخيّر » وإنما يختار المرء من الشيء أنفسه ، وكل شعر المتنبي نفيس :

إذا قلت اختار النفيس فكله * نفيس وفيه ناقد الحسن يختار
كحبات درّ نظمت فتشابهت * فما ثم الا ذو بهاء ومختار

وقد اخترت منه لهذا الكتاب طائفة مما يعذب لفظه ، ويسهل حفظه ، من الغزل والمدح والرثاء ، وضروب شتى ، فكان كباقة من روض زهر ، أو حفنة من بحر درر ، جعلتها تحفة لطلاب الآداب ، وخاتمة مسكية لهذا الكتاب .

الغزل المختار من شعر المتنبي

بدأت بالغزل لأنه يقع عادة في ديباجة القصيد ، امّا صدور الغزل من المتنبي فغريب في ذاته ، لأن كبرياء أبي الطيب اقتضت عفته ، ومقته الراح أقام الحرب العوان بينه وبين الحسان فلم يبق فيه من بواعث الغزل من سبب غير صناعة الأدب . ولولا ماأتبعه الشعراء من التشبيب في افتتاح قصائد المدح لما رأيت للمتنبي في ذلك بيتاً واحدا ، اللهم الا ماقاله في ابان شبابه مجاراة لأترابه ،

وقد وافق المتنبي الشعراء في هذه الخطة مدة ثم بان عنها متصلا منها ساخطاً عليها ، وبين سبب تركها في قصيدة مدح بها سيف الدولة فقال في مطلعها :

إذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعراً متيم ؟
لحبُّ بن عبد الله أولى فانه * به يبدأ الذكر الجميل ويختم

ولم يكتف بهذا الانسحاب ، بل خشى أن يحسبه الناس صادقاً فيما قاله قبل ذلك من التشبيب ، فأخذ يدفع عن نفسه الظن بذم العشق والعشاق بقوله :

وما العشـــق الا غرة وطماعة * يعرض قلب نفسه فيصاب(١)
وغير فؤادى للغوانى رمية * وغير بنانى للزجاج ركاب(٢)
تركنا لأطراف القنا كل شهوة * فليس لنا الا بهن لعـاب (٣)

بعد هذا سار به خياله الى الامام . كما هى عادته فى خواطره ، فأعلن الحرب جهراً على الغرام ، وحمل حملة شعواء على الأحباب فقال فى ذمهم غير هياب :

ممـا أضر بأهل العشق أنهم * هووا وماعرفوا الدنيا ومافطنوا(٤)
تفنى عيونهم دمعاً وأنفسهم * فى أثر كل قبيح وجهه حسن(٥)
تحملوا حملتـكم كـل ناجية * فـكل بين علىّ اليوم مؤتمن(٦)
مافى هوادجكم عن مهجتى عوض * ان مت شوقاً ولافيها لها ثمن (٧)

من هذا يظهر لك أن غزل المتنبى لم ينشأ عن هزة الطرب ، ولـكن عبقريته التى ذللت له المعانى ، وأخضعت الألفاظ لإرادته مكنته من أن يصوغها كيف يشاء ، ويرصع بها أى موضوع شاء ، فيسحرك غزله بروعة الفن وبهاء المظهر ، فتحسبه مبعوثاً بعاطفة الحب مع بعد مصدره فى الواقع عن حبة القلب.

---

(١) الغرة ـ الغرور والاقـدام بالنفس على الخطر ـ يريد أن القلب يتعرض للعشق فيوقع صاحبه فى خطره (٢) الغوانى ـ جمع غانية ، وهى الحسناء التى يغنيها جمالها عن التجمل ، ورمية . هدف لرمى النبال ، البنان ـ أطراف الأصابع ـ يقول : حفظت قلبي فلم أجعله هدفا للغانيات وحفظت يدى عن حمل كؤوس الشراب (٣) يقول : لشغفنا بالرماح تركنا كل شهوة سواها فلا نلاعب غيرها (٤) هووا أى عشقوا لجهلهم بالحقائق (٥) يقول : تفنى عيونهم من كثرة البكاء وأنفسهم تظل هائمة وراء كل قبيح الصفات حسن المنظر (٦) تحملوا : فعل أمر أى اذهبوا من أمامى ، الناجية : الناقة السريعة سميت ناجية تفاؤلا بأن راكبها ينجو عليها لسرعتها ، والبين ـ الفراق يريد : انه أصبح لا يبالى ببعد أحد عنه (٧) الهوادج جمع هودج وهو محمل للنساء يوضع فوق الجمال ، والمهجة ـ الروح يقول : إذا تلفت روحى عليكم فليس لى فيكم عوض عنها ولا هايساويها

وقد وضعت لكل قطعة من الغزل عنواناً يناسبها ، لتعلق وقت الحفظ بالذاكرة ، ويسبق اليها الفكر وقت المذاكرة .

السر المكشوف

كتمت حبك حتى عنك تكرمة * ثم استوى فيه اسرارى وإعلانى
كأنه زاد حتى فاض عن جسدى * فصار سقمى به فى جسم كتمانى

الرجوع الى الحق

أرق على أرق ومثلىَ يأرق * وجوى يزيد وعبرة تترقرق (١)
جهد الصبابة أن تكون كما أرى * عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر * إلا انثنيت ولى فؤاد شيِّق (٢)
جرَّبت من نار الهوى ما تنطفى * نار الغضى وتكل عمَّا يحرق (٣)
وعذلت أهل العشق حتى ذقته * فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبى أننى * عيرتهم فلقيت منه ما لقوا

النذير

عزيز أساً من داؤه الحدق النجل * عياء به مات المحبون من قبل (٤)
فمن شاء فلينظر إلىَّ فإننى * نذير إلى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظة * إذا نزلت فى قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى * فأصبح لى عن كل شغل بها شغل

تجاهل العارف

إن التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر ان دمى الذى تتقلد (٥)

---

(١) الأرق ـ السهر ، والجوى : حرقة القلب من عشق أو حزن ، والعبرة الدموع وتترقرق تسيل . (٢) ترنم ـ غنى شيق ـ مشتاق . (٣) الغضى شجر اذا حرق بقيت ناره طويلا . يقول : ان جمر الغضى يقصر عما تفعله نار قلبى (٤) العزيز ـ النادر الوجود والأسى الدواء ، والحدق النجل العيون الواسعة والعياء ـ الداء العضال يقول ان مريض العيون الواسعة قلما يشفى (٥) تتقلد أى يبقى فى عنقها كالقلادة (ذنبه فى رقبتها)

قالت وقد رأت اصفرارى مَنْ به * وتنهدت فأجبتها المتنهد (١)

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لونى كما صبغ اللجين العسجد (٢)

مصارع العشاق

رأت وجه من أهوى بليل عواذلى * فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

رأين التى للسحر فى لحظاتها * سيوف ظباها من دمى أبداً حمر (٣)

تناهى سكون الحسن فى حركاتها * فليس لراءٍ وجهها لم يمت عذر (٤)

الاستفهام

ما باله لاحظته فتضرجت * وجناته وفؤادى المجروح ؟ (٥)

ورمى وما رمتا يداه فصابنى * سهم يعذب والسهام تريح (٦)

تردد الوجد

أراقت دمى من بى من الوجد مابها * من الوجد بى والشوق لى ولها حلف (٧)

أكيداً لنا يابين واصلت وصلنا؟ * فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

أردد ويلى لو قضى الويل حاجةً * وأكثر لهفى لو شفى غلةً لهف (٨)

اغتنام الفرصة

ولما التقينا والنوى ورقيبنا * غفولان عنّا بت أبكى وتبسم

فلم أر بدراً ضاحكاً قبل وجهها * ولم تر قبلى ميتاً يتكلم

قمران فى هالة

---

(١) يقول : رأت اصفرار وجهى فقالت بمن أصابك هذا ؟ ثم تنهدت فقلت بمن تنهد أى بك (٢) اللجين ـ الفضة ، والعسجد ـ الذهب يقول : لما علمت بأنى أحبها أصفر وجهها كما تطلى الفضة بالذهب (٣) الظبى بضم الظاء جمع ظبة ـ وهى حد السيف. (٤) تناهى سكون الحسن أى انتهى استقراره اليها . (٥) لاحظته ـ نظرت اليه وتضرجت ـ بللها الدم ، والوجنات : مابرز من الخدين (٦) يقول عجبا له يجرحنى وتبتل وجنته بالدماء ويرمينى بسهم فيعذبنى وعادة السهم أن يميت فيريح القتيل . (٧) أراقت — أسالت ، والحلف بكسر الحاء — الصديق المعاهد . (٨) اللهف — الحسرة ، والغلة — حرارة الجوف من الظمأ

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة * سترت محاجرها ولم تك برقعا (١)
فكأنها والدمع يقطر فوقها * ذهبٌ بسمط لؤلؤٍ قد رصعا (٢)
نشرت ثلاث ذوائبٍ من شعرها * فى ليلةٍ فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرتنى القمرين فى وقت معا

السبب الصحيح

لبسن الوشى لا متجملاتٍ * ولكن كى يصنّ به الجمالا (٣)
وصفرن الغدائر لا لحسن * ولكن خفن فى الشّعر الضلالا

مجتمع الحسن

بدت قمراً وبانت خوط بان * وفاحت عنبراً ورنت غزالا (٤)
وجارت فى الحكومة ثم أبدت * لنا من حسن قامتها اعتدالا
كأن الحزن مشغوف بقلبى * فساعته هجرها بجد الوصالا

سوآل وهان

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى (٥)
كيف ترثى التى ترى كل جفنٍ * رآها غير جفنها غير راقى (٦)
أنت منا فتنت نفسك لكن * نك عوفيت من ضنى واشتياق (٧)

---

(١) سفرت — كشفت عن وجهها . المحاجر — ماحول العينين . (٢) السمط — خيط القلادة يقول : كأن سقوط دمعها على خديها بعد اصفرارهما من ألم الفراق ذهب رصع بقلادتين من اللؤلؤ (٣) الوشى — الثياب المطرزة — يقول : لبسن هذه الثياب المطرزة لا ليظهرن جميلات بل ليشغلن عن جمالهن عين الحاسد بنظره الى الوشى . (٤) الخوط — الغصن الناعم . البان — شجر كثير التمايل مع الهواء لمرونته . رنت غزالا : أى نظرت بعينى غزال . (٥) المآقى : أطراف العين من قبل الأنف وهو مهبط الدمع . يقول : أتظنها لكثرة عشاقها الذين لا يراهم الا باكين تحسب الدمع خلقة فى مآقى الناس ؟ (٦) يقول : كيف ترثى وترحم من ترى كل العيون تفيض دمعا غير عينها . (٧) يقول : أنت مثلنا لأنك تحبين نفسك كما نحبها لكنك سلمت مما أصابنا

حلت دون المزار فاليوم لوزر * ت لحال النحول دون العناق (١)

اليمين الحاسمة

القلب أعلم ياعذول بدائه * وأحق منك بحفنه وبكائه
فو من أحب لأعصينك فى الهوى * قَسماً به وبحسنه وبهائه
أأحبه وأحب فيه ملامة؟ * ان الملام عليه من أعدائه

ذكرى حبيب

وما شرقى بالماء الا تذكراً * لماء به أهل الحبيب نزول (٢)
يحرّسه لمع الأسنة فوقه * فليس لظمآن اليه وصول (٣)

بيان الفارق

أزورهم وسواد الليل يشفع لى * وأثنى وبياض الصبح يغرى بى (٤)
ما أوجه الحضر المستحسنات به * كأوجه البدويات الرعابيب (٥)
حسن الحضارة مجلوبٌ بتطرية * وفى البداوة حسن غير مجلوب (٦)
أفدى ظباء فلاة ماعرفن بها * مضغ الكلام ولاصبغ الحواجيب (٧)

الاقرار

وأنا الذى اجتلب المنية طرفه * فمن المطالَبُ والقتيل القاتل ؟ (٨)

شهود الحال

وجلا الوداع من الحبيب محاسناً * حسن العزاء وقد جلين قبيح (٩)

من الضنى. (١) المزار — الزيارة ، يقول: منعت عنا زيارتك فأضنانا النحول ، فلو زرتنا اليوم لمنعنا نحولنا من التسليم والعناق. (٢) الشرق بفتح الراء — الغصة ، والماء الثانية — كناية عن المقام أو المنزل ، يقول: كلما أشرب الماء أغص به لأنه يذكرنى الماء الذى يقيم فيه أهل حبيبتى (٣) الاسنة — الرماح ومرداه حاملوها أى ان رماح أهل حبيبتى يحرمون الوصول اليها وهذا مايدعونى الى الغصة. (٤) يغرى بى — أى يدلهم على. (٥) الرعابيب جمع رعبوب — هى المرأة الطويلة الممتلئة لحماً. (٦) يقول: ان نساء المدن يجملن أنفسهن بالأدهان ، وأما جمال البدويات فهو طبيعى. (٧) صبغ الحواجيب — أى (الخطوط) الذى تجعله نساء الحضر بحواجبهن. (٨) يقول: ان بصرى جاب منيتى. (٩) جلين — ظهرت

فيد مسنة وطرف شاخص * وحشى يذوب ومدمع مسفوح (١)

الحيرة

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أى الظاعنين أشيّع ؟ (٢)
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس * تسيل من الآماق والسم أدمع (٣)
حشاى على جمر ذكى من الهوى * وعيناى فى روض من الحسن ترتع (٤)
ولو حملت صمّ الجبال الذى بنا * غداةَ افترقنا أوشكت تتصدع (٥)

اكسير الحياه

وفتّانةِ العينين قتالةِ الهوى * إذا نفحت شيحاً روائحها شبا (٦)
لها بشر الدرّ الذى قلدت به * ولم أرَ بدراً قبلها قلد الشهبا (٧)

الطيف المهيب

بما بين جنبى التى خاض طيفها * الىّ الدياجى والخليون هجع (٨)
أتت زائراً ماخامر الطيب ثوبها * وكالمسك من أردانها يتضوع (٩)
فما جلست حتى انثنت توسع الخطا * كفاطمة عن درّها حين ترضع (١٠)
فشرّد إعظامى لها ما أتى بها * من النوم والتاع الفؤاد المفجع (١١)
فيا ليلة ما كان أطول بتها * وسم الأفاعى عذبٌ ما أتجرّع (١٢)
تذلل لها وأخضع على القرب والنوى * فما عاشق من لا يذل ويخضع (١٣)

---

(١) مسفوح : جار . (٢) الحشاشة : بقية الروح فى المريض (٣) السم : الاسم ؛ يريد أن اسمها دموع وما هى الا الروح سالت من العين (٤) ذكى مشتعل بشدة (٥) تتصدع : تنهدم . (٦) نفحت : أى هبت على (٧) البشرة ظاهر الجلد ؛ الشهب : النجوم . (٨) بما بين جنبى : أى بقلبى ؛ ومراده أفدى بنفسى التى زارنى طيفها فى الظلام والناس نيام . (٩) خامر : اختلط ؛ والاردان : الاكمام ؛ يقول : لم تدهن بالطيب ولكنه يفوح من اكمامها : (١٠) الدر : اللبن ؛ يقول : قبل ان يستقر بها المجلس قامت مسرعة كأنها التى فطمت طفلها قبل أن يذوق لبنها . (١١) شرد أى فرق ، والتاع : احترق يقول : اعظامى لها شرد نومى الذى جاء بها . والمفجع : الموجع . (١٢) يقول : يالها ليلة طويلة سم الثعبان أعذب لى منها (١٣) أى تذلل لمن تحب على البعد

النحول

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدنى * وفرق الهجر بين الجفن والوسن (١)
روح تردد فى مثل الخلال إذا * اطارت الريح عن الثوب لم يبن (٢)
كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى إياك لم ترنى !!

الرجاء

أحيا وأيسر ما قاسيت ماقتلا * والبين جار على ضعفى وماعدلا (٣)
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابداً * والصبر ينحل فى جسمى كما نحلا (٤)
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا (٥)
بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة واما ان صددت فلا (٦)

رماة الحدق

عمرك الله هل رأيت بدوراً * طلعت فى براقع وعقود (٧)
راميات بأسهم ريشها الهد * ب تشق القلوب قبل الجلود (٨)
كل خمصانة أرق من الخمـ * ـر بقلب أقسى من الجلمود (٩)
ذات فرع كأنما ضرب العنـ * ـبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغداف جثل دجوجى * أثيث جعد بلا تجعيد (١٠)
تحمل المسك من غدائرها الريح * وتفتر عن شنيب برود (١١)

والقرب ومن لم يفعل كذلك فليس بعاشق. (١) الوسن: النوم. (٢) الخلال: عود رفيع تخلل به الاسنان. (٣) أحيا: مع ان أقل ما أقاسيه يقتل عادة. (٤) الوجد: الحزن يقول: يزيد وجدى كلما زاد البعد والصبر ينحل جسمى فيقل كما قل هو أيضا. (٥) المنايا: الموت؛ السبل: الطرق — يقول: لولا الفراق ماعرف الموت الطريق الى نفوسنا. (٦) الدنف بكسر النون الذى ثقل مرضه. صددت: امتنعت عن الزيارة. (٧) عمرك الله دعاء بطول العمر. (٨) الاسهم: النظرات؛ والهدب شعر الجفون يقول: تصل الى القلب بدون ان تمس الجلد. (٩) الخمصانة: ضامرة البطن؛ والجلمود: الصخر. (١٠) الحالك: شديد السواد؛ والغداف: الغراب؛ والجثل: الكثير؛ والدجوجى: المظلم؛ والاثيث: الكثيف: والجعد: الملتوى المنقبض. (١١) الغدائر الضفائر؛ والشنيب: البرود؛ الثغر: العذب

جمعت بين جسم أحمد والسقم * وبين الجفون والتسهيد (١)

الاخلاص

إلام طماعيَة العاذل * ولا رأى فى الحب للعاقل
يُراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
وإنى لأعشق من أجلكم * نحولى وكل أمرىء ناحل
ولو زلتم ثم لم أبككم * بكيت على حبى الزائل
أينكر خدى دموعى وقد * جرت منه فى مسلك سابل
وهبت السلو لمن لا منى * وبت من الشوق فى شاغل

الاطمئنان

أمن ازديارك فى الدجى الرقباء * اذ حيث كنت من الظلام ضياء (٢)
قلق المليحة وهى مسك هنكها * ومسيرها فى الليل وهى ذكاء (٣)
أسفى على أسفى الذى دلهتنى * عن علمه فبه علىّ خفاء (٤)
وشكيتى فقد السقام لأنه * قد كان لما كان لى أعضاء

الخاتمان

لاعبت بالخاتم انسانة * كبدر تم فى الدجى الناجم (٥)
وكلما حاولت أخذى له * من البنان المترف الناعم
ألقته فى فيها فقلت انظروا * قد أخفت الخاتم فى الخاتم

---

(١) أحمد يعنى نفسه، والتسهيد عدم النوم أى جمعت بين جسمه والسقم وعينه والسهر.
(٢) الازديار: الزيارة، والدجى: الظلام يقول: ان الرقباء عليك قد أمنوا زيارتك لى ليلا لأن نور وجهك يضىء الظلام فيدلهم على مسيرك. (٣) القلق: الحركة وذكاء اسم للشمس يقول: ان المليحة مسك اذا تحركت فاح أريجها وهى شمس اذا سرت سطع نورها. (٤) دلهتنى: تركتنى بلا عقل يقول: كنت آسفا أيام قربك على زمان وصالك فلما هجرت ذهب عقلى فصرت آسفا على أيام أسفى لاننى كنت فيها ذا عقل. (٤) الدجى الناجم — ذوالنجوم

المدح المختار من شعر المتنبي

المدح عن المتنبي أنفس ما صدر من الشعر ، وقد مدح طامعاً وشاكراً وكلا الحالتين تبعث على الاجادة . ومدح أيضاً متكلفاً . فلم يؤثر تكلفه على متانة قوله .

أما مدحه طامعاً فكان فى طور بؤسه إبان سعيه وراء رزقه فكان يفرغ جهده فى وصف الممدوح ، ويغالى فى إطرائه . ولو خالف ذلك طبعه المفطور على بعض الناس عامة والملوك خاصة . وأما مدحه شاكراً فقوله فى سيف الدولة(١) وهو عرائس قصائده . فقد غاص فى بحور اللغة وراء درر الالفاظ وجواهر المعانى ورصع بها مدائحه يقصد بذلك أن يكبر فى نظر سيف الدولة الملك الشاعر الأديب وليعجز شعراء عصره عن الاتيان بمثل قوله حتى يشهد التاريخ بتفوقه عليهم . وقد بلغ هذه الأمنية وكانت من أكبر أسباب حنق الشعراء عليه ، حتى حملوا سيف الدولة على غض الطرف عنه كما تقدم.

وأما مدحه متكلفاً فهو قوله فى كافور حينما كان يطمع منه بتولية الامارة فقد خالف فى مدحه قلبه لأنه كان آسفا على فراق سيف الدولة وخالف أيضاً عينه لأن كافوراً كان فى نظر المتنبي أحقر من أن يمدح ، ويدلك على تكلفه

---

(١) هو على بن عبد الله بن حمدان ولد سنة ٣٠٣ هجرية (٩١٥ م) فى السنة التى ولد فيها المتنبي وكان أبوه والياً على الموصل للخليفة المكتفى بالله العباسى فلما بلغ على أشده ولاه الخليفة المتقى بالله مدينة واسط وهى التى بناها الحجاج بين الكوفة والبصرة ولقبه سيف الدولة وقد صدق ظنه فيه لانه كان شاعراً أديبا وجواداً أريحيا وشجاعاً مقداماً انتزع ولاية حلب من عامل الاخشيد ملك مصر وجعلها عاصمة لملكه واشتبك مع الروم فى عدة مواقع كان النصر حليفة فى جميعها. ويستدل بوصف المتنبي لحروبه معهم التى ذكرها فى مديحه أنه كان من أعظم المرابطين وخيرة المجاهدين وقيل انه جمع الغبار الذى كان يعلق بثيابه فى حروبه مع الروم وعمل منه لبنة (طوبة) وأوصى أن توضع تحت خده فى قبره . واذا عرفت تأخر الدولة العباسية وقتئذ فى العراق وضعف دولة الاخشيد فى مصر أكبرت سيف الدولة فى صده سيل الروم العرم عن بلاد الأسلام . توفى سنة ٣٥٦ هـ بعد المتنبي بعامين رحمه الله تعالى ؟

أن هذا المدح تغير وأبدل بذمٍّ يقابله قدراً بقدرٍ بمجرد خيبة أمله من كافور وهذه حال التكلف كما يقول المتنبي فى أمثاله :

وأسرع مفعول فعلت تغيراً * تكلف شيء فى طباعك ضده

ومع هذا فقد كان مدحه لكافور من الآيات البينات . بمثل ذلك تظهر لك قدرة المتنبي على القول . لأن البليغ المفوه قد يرتج عليه أن يقول كلمةً واحدةً تخالف قلبه وطباعه والمتنبي يستمر ثلاث سنين يمدح كافوراً على هذه الحال . ولم اختر شيئاً من مدحه اكتفاء بما ذكرت منه فى طور ياسه

قال فى كريم لم يذكر اسمه فى ديوانه :

يعطيك مبتدراً فان أعجلته * أعطاك معتذرا كمن قد أجرما (١)

ويرى التعظمَ أن يرى متواضعاً * ويرى التواضع أن يرى متعظما

نصر الفعالَ على المطال كأنما * خال السؤال على النوال محرما (٢)

وقال فى سعيد بن عبد الله يصف ظفره بقوم خرجوا عن طاعته :

يلوح بدر الدجى فى صحن غرته * ويحمل الموت فى الهيجاء إن حملا (٣)

ترابه فى كلاب كحل أعينها * وسيفه فى جناب يسبق العذلا (٤)

لنوره فى سماء المجد مخترق * لو صادف الفكر فيه الدهر مانزلا

هو الأمير الذى بادت تميم به * قِدماً وساق إليها حينها الأجلا (٥)

لما رأوه وخيل النصر مقبلةٌ * والحرب غير عوانٍ أسلموا الحللا (٦)

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم * إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت * بالخيل فى لهوات الطفل ماسعلا (٧)

---

(١) مبتدرا : أى قبل أن تسأله ؛ أعجلته : أى سألته قبل أن يعطيك . (٢) النوال العطاء . (٣) صحن غرته : أى وجهه ؛ الهيجاء : الحرب ـ يقول : اذا هجم على عدو هجم الموت معه . (٤) كلاب : قبيلة الممدوح ـ يريد انهم يكتحلون بالتراب الذى يمشى عليه لعظمه فى نفوسهم وجناب : قبيلة العدو (٥) تميم : اسم قبيلة ؛ الحين : الهلاك . (٦) الحرب العوان : المتكررة ؛ الحلل : المنازل ـ يقول : انهم سلموا اليه ديارهم من أول موقعة (٧) اللهوات : جمع لهاة وهى نهاية الحلق ـ يقول أصبحت هذه القبيلة فى حكم العدم فلو جرت بخيلها فى حلق الطفل لم يسعل ؛ لانه لا يشعر بها لهونها .

فقد تركت الألى لاقيتهم جزَرًا * وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا (١)

وقال فى شجاع بن محمد الأوسى وقومه :

كبرت حول ديارهم لما بدت * منهاالشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرضٍ سحاب أكفهم * من فوقها وصخورها لاتورق
وتفوح من طيب الثناء روائح * لهم بكل مكانة تستنشق
مسكيّة النفحات إلا أنها * وحشية بسواهم لاتعبق (٢)

وفى على بن احمد الطائى وكان عالماً

فصيح متى ينطبق تجد كل لفظةٍ * أصول البراعات التى تتفرع
بكف جواد لو حكتها سحابة * لمافاتهافى الشرق والغرب موضع
أليس عجيباً أن وصفك معجز * وأنظنونى فى معاليك تظلع ؟ (٣)
وأنك فى ثوبٍ وصدرك فيكما * على أنهمن ساحة الأرض أوسع
وقلبك فى الدنيا ولو دخلت بنا * وبالجن فيهمادرت كيف تطلع

وقال فى جعفر بن كيغلغ يصف دخوله مدنية حمص بعد موقعة :

دخلتها وشعاع الشمس متقد * ونور وجهك بين الخلق باهره (٤)
فى فيلق من حديد لو قذفت به * صرف الزمان لمادارت دوائره (٥)
تمضى المواكب والأبصار شاخصة * منها إلى الملك الميمون طائره
قد حرن فى بشرٍ فى تاجه قمر * فى درعه أسدٌ تدمى أظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه * تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره (٦)

---

(١) جزراً : أى خمساً مقطعاً ؛ والوجل : الخوف — يقول : قد قتلت من لاقاك منهم بالسيف ومن لم تلقه مات من الخوف. (٢) وحشية : أى لاتألف غيرهم ؛ فلا تزكوا رائحتها الا بوجودهم (٣) تظلع : تمشى كالاعرج. يقول : ان صفاتهم تعجز الواصف والظن فيك يتعثر فى سيره حيرة. (٤) باهره متفوق عليه. (٥) الفيلق الجيش ، وصرف الزمان نوائبه . يقول : لو هجمت بجيشك على نوائب الزمان لأفنيتها (٦) الشوس جمع أشوس وهو الذى يؤخر ينظر عينه ؛ والحقائق مايحق على الرجل حفظه من جاره وولده .

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت * كصدره لم تبن فيها عساكره

وقال فى شجاع بن محمد يصف حلمه وكرمه :

ولو لاتولى نفسه حمـــل حلمه * عن الأرض لانهدت وناء بها الحمل (١)

تباعدت الآمال عن كل مقصد * وضاقت بها إلا إلى بابه السبل (٢)

ونادى الندى بالنائمين عن السُّرى * فأسمعهم هبوا فقد هلك البخل (٣)

وحالت عطايا كفه دون وعده * فليس له إنجاز وعدلا مطل (٤)

وفى أحمد بن الحسين القاضى :

جواد سمت فى الخير والشر كفه * سمواً أود الدهر أن اسمه كف (٥)

وأضحى وبين الناس فى كل سيدٍ * من الناس إلا فى سيادته خلف (٦)

وما حارت الأيام فى عظم شأنه * بأكثر مما حار فى حسنه الطرف (٧)

تفكره علم ومنطقه حـــكم * وباطنه دين وظاهره ظرف

وفى على بن منصور :

هذا الذى أبصرت منه حاضراً * مثل الذى أبصرت منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته * يهدى إلى عينيك نوراً ثاقبا

كالبحر يقذف للقريب جواهراً * جوداً ويبعث للبعيد سحائبا (٨)

كالشمس فى كبد السماء وضوؤها * يغشى البلاد مشارقاً ومغاربا

---

(١) ناء بها : أثقلها أى لولا أنه حمل حلمه بنفسه لانهدت الارض من عظمته

(٢) السبل الطرق يقول ان آمال الناس لا طريق لهـا الى سواك . (٣) النـدى العطاء والسرى السير ليلا ، وهبوا بمعنى أفيقوا يقول : ان جودك نادى بالناس لقدمات البخل فقوموا إلى الكرم. (٤) يقول انه يعطى على الفور بدون أن يعد فلذلك استغنى عن إنجاز الوعد أو التمهل به لان ذلك مفقود بتعجيله العطاء فى وقته .

(٥) الجواد الكريم وسمت عات ويريد بالشر القتال لانه شر على الاعداء وأود تمنى (٦) أضحى هنا تامة يقول كل سيد فى الناس مختلف فى سيادته الا أنت (٧) الطرف العين يقول : تحار العين فى محاسنه كما تحتار الا يام فى عظم شأنه (٨) هذ البيت يدل على أن المتنبي كان يعرف التبخر الذى تفعله الشمس بماء البحر فيتكاثف

خذ من ثناى عليك ماأسطيعه * لا تلزمنى فى الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما رأيت ودونه * مايدهش الملك الحفيظ الكاتبا (١)

وفى محمد بن عبد الله الخصيبي القاضى :

قاض إذا التبس الأمران عن له * رأى يخلص بين الماء واللبن (٢)
غض الشباب بعيـــد فجر ليلته * مجانب العين للفحشاء والوسن (٣)

أخلت مواهبك الاسواق من صنع * أغنى نداك عن الأعمال والمهن (٤)
ذا جود من ليس من دهر على ثقة * وزهد من ليس من دنياه فى وطن (٥)
وهـذه همـة لم يؤتهـــا بشر * وذا اقتدار لسان ليس فى المنن (٦)
فأمر وأومىء تطع قدست من جبل * تبارك الله مجرى الروح فى حضن (٧)

وفى على بن أحمد بن عامر :

فتى لايضم القلب همات صدره * ولوضمها قلب لما ضمه صـدر (٨)
ولاينفع الامكان لولاسخاؤه * وهل نافع لولا الأكف القنا السمر ؟ (٩)

مفدى بآباء الرجال سميذعاً * هو الكرم المدّ الذى ماله جزر (١٠)
وما زلت حتى قادنى الشوق نحوه * يسايرنى فى كل ركب له ذكر
واستكبر الأخبار قبـــل لقائه * فلما التقينا صغر الخبر الخبر (١١)

وفى على بن سيار :

ويصير سحابا . (١) الملك الحفيظ كاتب الحسنات . (٢) يخلص بين الماء واللبن أى يميز الحق من الباطل . (٣) يريد أنه يحيي الليل عبادة وأن عينه لاتنظر الى معيب . (٤) يريد أن جوده على الفقراء أغناهم عن الصناعة . (٥) أى انك تعطى عطاء كريم يخشى الفقر فهو يصرف ماله فى الخير ليكسبه أجره قبل أن يفقده بباعث آخر لاأجر فيه . (٦) المنن جمع منة بضم الميم وهى القوة .

(٧) حضن بفتح الحاء والضاد جبل عظيم فى بلاد نجد (٨) الهمات بكسر الهاء جمع همة وهى العزم : (٩) الامكان ، اليسر لانه يمكن من قضاء الحاجات . (١٠) السميذع : الشجاع الكريم ، والمد : ارتفاع ماء البحر على الساحل ، والجزر : تقلصه عنه يريد أنه دائم العطاء . (١١) يقول كنت أستكبر الاخبار عن جوده

بنفسي الذى لايزدهى بخديعة * وإن كثرت فيها الذرائع والقصد (١)
ومن بعده فقر ومن قربه غنىً * ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئاً به * ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم * كأنهم فى الخلق ماخلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة * ولكن على قدر الذى يذنب الحقد (٢)

وفى الحسن بن على الهمذانى :

بصير بأخذ الحمد من كل موضع * ولو خبأته بين أنيابها الأسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله * وبالذعر من قبل المهند ينقدُ (٣)
وجدت علياً وابنه خير قومه * وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
وأصبح شعرى منهما فى مكانه * وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

ـ : مدحه سيف الدولة : ـ

قال يذكر مقابلته جيش العدو وحده :

فلما رأوه وحده قبل جيشه * دروا أن كل العالمين فضول (٤)
وأن رماح الخط عنه قصيرة * وأن حديد الهند عنه كليل (٥)

وقال فى وصفه :

إن كان قد ملك القلوب فانه * ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من * قرنائه والسيف من أسمائه (٦)

وحسن وصفه فلما رأيته وجدته أكبر مما كان يوصف لى (١) يزدهى بخديعة أى لاتستخفه الخديعة فتنطلى عليه، والذرائع: الوسائل. (٢) يقول: لا يؤذى أعداءه ما استقاموا فاذا أذنبوا كان عقابهم بقدر ذنبهم فقط فلا يسرف فى تأديبهم. (٣) يقول ان الانسان اذا فكر فى خبر هذا الممدوح اغتنى واذا خافه قتله الخوف (٤) الفضول الزائد عن الحاجة. (٥) الخط: موضع تنسب له الرماح الخطية وحديد الهند السيوف وكليل أى لايقطع يريد أنهم هابوه وأنه لشجاعته لا يمكن أعداءه من إيصال رماحهم أو سيوفهم الى جسمه. (٦) القرناء: الاصدقاء .

أين الثلاثة من ثلاث خلاله * من حسنه وإبائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

وقال فيه ويذكر إدراكه قائد جيش العدو حين دخل بلدة مرعش فأجلاه عنها :

أتى مرعشاً يستقرب البعد مقبلا * وأدبر إذا أقبلت يستبعد القربا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة * كما يتلقى الهدب فى الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن ثورة * إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وقال يصف كرمه :

لقد جدت حتى جدت فى كل ملّة * وحتى أتاك الحمد من كل منطق

وقال يصف حزمه :

قد عرض السيف دون النازلات به * وظاهر الحزم بين النفس والغيل (١)
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت * له ضمائر أهل السهل والجبل (٢)

وقال يمدحه :

بغرته فى الحرب والسلم والحجى * وبذل اللهى والحمد والمجد معلم (٣)
يقر له بالفضل من لا يوده * ويقضى له بالسعد من لا ينجم (٤)
أجار على الأيام حتى ظننته * يطالبه بالرد عاد وجرهم (٥)

ومنها يصف عرضه الجيش :

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه * على الفارس المرخى الذؤابة منهم (٦)
حواليه بحر للتجافيف مائج * يسير به طود من الخيل ايهم (٧)

---

(١) أى جعل سيف بينه وبين نوائب الدهر فكفاه شرها واستعمل الحزم فلم يؤخذ على غرة . (٢) يقول : انه أعمل ظنه فكشف له عن أسرار الناس فلم يخف عليه شىء من أمرهم (٣) بغرته . أى بوجهه والحجى العقل : واللهى بالضم العطايا ؛ ومعلم أى به علامة يعرف بها . (٤) يريد أن أعداءه يشهدون بفضله وأن الذى لا خبرة له بالتنجيم يحكم بأنه من السعداء . (٥) أجار : أى حمى يريد أنه ضمن لجاره دفع ما يصيبه من النوائب وعاد وجرهم من القبائل البائدة (٦) بهاؤه أى حسنه ؛ والذؤابة : ما يرسل من طرف العمامة ويريد بالفارس سيف الدولة ويقول : لما عرضت الجيش كنت حسنه (٧) التجافيف : دروع تلبس للخيل وقاية لها من سلاح العدو ، والطود : الجبل ، والأيهم : الذى يضل فيه

تساوت به الأقطار حتى كأنه * يجمع أشتات الجبال وينظم
وكل فتىً فى الحرب فوق جبينه * من الضرب سطر بالأسنة معجم
يمد يديه فى المفاضة ضيغم * وعينيه من تحت التريكة أرقم (١)
كأجناسها راياتها وشعارها * وما لبسته والسلاح المسمم
وأدبها طول القتال فطرفه * يشير إليها من بعيد فتفهم (٢)
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى * ويسمعها لحظاً وما يتكلم (٣)

ومنها يصف خيل الفرسان :

على كل طاوٍ تحت طاوٍ كأنه * من الدم يسقى أو من اللحم يطعم (٤)
لها فى الوغى زىُّ الفوارس فوقها * فكل حصان دارع متلثم (٥)
وماذاك بخلا بالنفوس على القنا * ولكنَّ صدم الشر بالشر أحزم

وقال يصف حلمه :

ملك زهت بمكانه أيامه * حتى افتخرن به على الأيام
ونخاله سلب الورى من حلمه * أحلامهم فهمو بلا أحلام

وقال يهنئه بعيد الأضحى

هنيئاً لك العيد الذى أنت عيده * وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأيام لبسك بعده * تسلم ما يبلى وتعطى مجددا (٦)

وقال يصف موقفه فى حرب .

السائر لاتساعه يريد عظم جيش سيف الدولة. (١) المفاضة: الدرع الواسعة، والضيغم: الأسد، والتريكة: الخوذة والأرقم. الثعبان يريد أن الفارس أسد ينظر بعينى ثعبان (٢) أدبها مرنها وراضها يريد أن جيشه مع عظمه يتحرك باشارته (٣) تجاوبه أى تفعل ما أراد بدون أن تسمع لفظه، لانه يفهمها مراده باشارة العين (يصف حسن انقياد جيشه وطاعته له) (٤) الطاوى ضامر البطن من الجوع يقول: ان خيله وفرسانها متحفزة للهجوم كأنما طعامها من لحم الاعداء وشرابها من دمائهم فهى جائعة متعطشة للفتك بهم (٥) يقول إن الخيل لابسة كفرسانها فهى مدرعة ملثمة (٦) فى بعض النسخ مخروقاً .

وقفت وما فى الموت شك لواقف * كأنك فى جفن الردى وهو نائم (١)
تمر بك الأبطال كلمى هزيمة * ووجهك وضاح وثغرك باسم (٢)
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى * إلى قول قوم أنت بالغيب عالم (٣)
ضممت جناحيهم على القلب ضمة * تموت الخوافى تحتها والقوادم (٤)
بضرب أتى الهامات والنصر غائب * وصار الى اللبات والنصر قادم (٥)
حقرت الرديني حتى طرحتها * وحتى كأن السيف للرمح شاتم (٦)
ومن طلب الفتح المبين فانما * مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وقال يصف هرب اعدائه بعد موقعه:

وظل الطعن فى الخيلين خلساً * كأن الموت بينهما اختصار (٧)
فلزهم الطراد إلى قتال * أحد سلاحهم فيه الفرار (٨)
مضوا متسابق الأعضاء فيه * لأرؤسهم بأرجلهم عثار (٩)

وقال يصف ظفره بعدو

صدمتهم بخميس أنت غرته * وسمهريته فى وجهة غمم (١٠)
فكان أثبت ما فيهم جسومهم * يسقطن حولك والأرواح تنهزم (١١)

---

(١) الردى. الموت. (٢) كلمى مجروحة هزيمة منهزمة ووضاح مشرق بالسرور يقول: كنت فى هذا الموقف الذى لا يؤمل الواقف فيه نجاة من الموت كأنك فى عين الموت وهو نائم لا يشعر بك ـ تمر بك الابطال من الاعداء عابسة مما بها من الجروح والعجز عن النصر وأنت مسرور مبتسم. (٣) النهى: العقول. (٤) الجناحان ميسرة الجيش وميمنته وقلبه ـ وسطه والقوادم ـ ريشات جناح الطائر الكبيرة والخوافى ـ الريش الذى تحتها يقول: ضممت ميمنة العدو وميسرته على القلب ضمة أفنته. (٥) بضرب أى ضممتهم بضرب والهامات الرءوس واللبات الصدور (٦) الرديني الرماح يقول اختلطت بالعدو حتى ألقيت الرماح واستعملت السيوف وحدها. (٧) البيض الخفاف الصوارم أى السيوف. (٨) لزهم الطراد أى ألجأهم سير القتال إلى الفرار. (٩) يقول: كانت أعضاؤهم تتسابق إلى الهرب فتعثر رءوسهم بأرجلهم (١٠) الخميس: الجيش أنت غرته أى نور جبينه: والسمهرية الرماح. والغمم كثرة شعر الناصية شبه به الرماح (١١) يقول إن أثبت ما فى جيش عدوك أجسام عساكره لأنها

ألقت إليك دماء الروم طاعتها * فلو دعوت بلا حرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة * فما يصيبهم موت ولا هرم (١)

وقال فى قوم عصوا سيف الدولة فأخضعهم

أرادوا علياً بالذى يعجز الورى * ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفًّا إلى غير قاطع * ولا حملوا رأساً إلى غير فالق
لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذ * وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق

وقال فى تعبئة جيش سيف الدولة للقتال

ورب جواب عن كتاب بعثته * وعنوانه للناظرين قتام (٢)
تضيق به البيداء من قبل نشره * وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة * جواد ورمح ذابل وحسام

وقال يهنئه بشفائه من مرض

المجد عوفى إذ عوفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الألم
وما أخصك من برء بتهنئة * إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

الرثاء المختار من شعر المتنبى

المتنبي قليل الرثاء. وكان يرثى مكلفاً أو متكلفاً. ولم يصدر عنه عن وجدان نفسى إلا قصيدتان: الأولى رثى بها جدته. والثانية رثى بها أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم. ومع هذا فان رثاءه اضعف أنواع شعره.

قال يرثى محمد بن اسحاق، وقد سئل ذلك:

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى * أن الكواكب فى التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى * رضوى على أيدى الرجال تسير (٣)

تسقط بين يديك وتنهزم أرواحهم (١) يقول إن قتلهم يسبق ما يصيبهم من حادثات الدهر فلا يموت أحد منهم حتف أنفه ولا يلحقه هرم لأنك تقتله قبل ذلك (٢) القتام الغبار وهذا الجيش هو الرسالة التى عناها المتنبي فى قوله

وهل تغنى الرسائل فى عدو * إذا مالم يكن ظبى دقاقاً

(٣) رضوى: جبل عظيم

خرجوا به ولكلّ باكٍ خلفه * صعقات موسى يوم دك الطور (١)

كفل الثناء له بردّ حياته * لما انطوى فكأنه منشور

وقال يرثى جدّته ، وكان أرسل لها كتاباً بعد انقطاع أخباره عنها فقبلت الكتاب وحُمّت لوقتها وماتت :

ألا لا أُرى الاحداث مدحاً ولا ذمّا * فما بطشها جهلاً ولا كفها حلما (٢)
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى * يعود كما أُبدى ويُكْرى كما أرمى (٣)
لك الله من مفجوعة بحبيبها * قتيلة شوق غير مُلحِقها وصما
أحنّ الى الكاس التى شربت بها * وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا
بكيت عليها خيفةً فى حياتها * وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

منافعها ما ضرّ فى نفع غيرها * تغذّى وتروى أن تجوع وأن تظما (٤)
أتاها كتابى بعد يأسٍ وترحةٍ * فماتت سروراً بى فمتُّ بها غما
هبينى أخذت الثأر فيك من العدى * فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا على لضيقها * ولكن طرفاً لا أراكِ به أعمى

وقال يرثى طفلا لسيف الدولة

بنامنك فوق الرمل مابك فى الرمل * وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى (٥)
كأنك أبصرت الذى بى وخفته * إذا عشت فاخترت الحمام عن الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها * دموع تذيب الحسن فى الأعين النجل
تبل الثرى سوداً من المسك وحده * وقد قطرت حمراً على الشعر الجثل (٦)

فان تك فى قبر فانك فى الحشى * وإن كنت طفلا فالأسى ليس بالطفل

---

(١) الصعقات جمع صعقة وهى ان يقع الرجل مغشياً عليه (٢) الاحداث النوائب
(٣) يكرى ينقص وأرمى يزيد (٤) أى تفرح فيما يلحقها من الضرر فى نفع غيرها
(٥) يقول ان حالنا لفقدك ونحن على ظهر الارض كحالك وانت فى جوفها (٦) يقول ان الدمعة تنزل حمراء من العين على شعر الغانية الاسود وهو من المسك فتذيبه

ومثلك لا يبكى على قدر سنه * ولكن على قدر المخيلة والأصل (١)

ألست من القوم الألى من رماحهم * نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره * ولكن فى اعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم * ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

وقال يرثى أختاً لسيف الدولة . وورد له نعيها وهو فى الكوفة :

طوى الجزيرة حتى جاءنى خبرٌ * فزعت فيه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يَدع لى صدقة خبراً * شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بى
تعثرت به فى الأفواه السُنها * والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

وإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت * كريمة غير أنثى العقل والحسب
وان تكن تغلب الغَلباء عنصرها * فان فى الخمر معنى ليس فى العنب (٢)
فليت طالعة الشمسين غائبةً * وليت غائبة الشمسين لم تغب
وليت عَينَ التى آب النهار بها * فداء عين التى زالت ولم تؤب
فما تقلدُ بالياقوت مشبهها * ولا تقلد بالهندية القضب (٣)
ولا ذكرت جميلاً من صنائعها * الا بكيتُ ولا ودٌ بلا سبب

وقال يرثى أبا شجاع فاتكاً أمير الفيوم :

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصىٌ طيع (٤)
يتنازعان دموع عين مسهد * هذا يجيء بها وهذا يرجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتتبع

فينزل على الارض مسكا (١) المخيلة مايتفرسه المرء فى المولود من الخير (٢) تغلب قبيلتها يقول وان كانت من تغلب الا أنها فاقتها فى مكارم الاخلاق (٣) أى لاشبيه لها لامن النساء ولامن الرجال (٤) والتجمل الصبر

بردّ حشاى إن استطعت بلفظة * فلقد تضرُّ اذا تشاء وتنفع
ما كان منك إلى خليل قبلها * ما يستراب به ولا ما يوجع (١)

وقال يعزى سيف الدولة بأخت له

إن يكن صبرذى الرزيئة فضلاً * تكن الأفضل الأعز الاجلا (٢)
أنت يافوق ان تعزى على الأحـــباب فوق الذى يعزيك عقلاً
و بألفاظك اهتدى فاذا عزا * ك قال الذى له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب مرًّا وحلوا * وسلكت الأيام حزناً وسهلا (٣)
وقتلت الزمان علماً فما يغـــرب قولا ولا يجـــدد فعلا
أجد الحزن فيك حفظا وعقلاً * وأراه فى الناس ذعراً وجهلاً (٤)

مختارات من ضروب شتى

قال فى مدح الرأى :

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أولٌ وهى المحل الثانى
فاذا هما اجتمعـا لنفس حرة * بلغت من العليـــاء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأى قبل تطاعن الأقران

وقال فى الحسد :

سوى وجع الحساد داو فانه * إذا حل فى قلب فليس يحول
ولاتطمعن من حاسد فى مودةٍ * وإن كنت تبديها له وتنيل

وقال فى وصف الديار :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا * فؤاداً لعرفان الرسوم ولالبّا (٥)
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامةً * لمن بان عنـــه ان نلم به ركبا (٦)

---

(١) يستراب يدعو الى الريبة وهى الشك فى الامر (٢) الرزيئة المصيبة يقول ان كان الصبر على المصيبة فضيلة فأنت أفضل الناس لحسن صبرك (٣) الخطوب الشؤون (٤) الذعر الخوف (٥) الرسوم آثار المنازل واللب العقل (٦) الاكوار الرحال يقول لما وصلنا الى المكان الذى كان مسكنا للاحبة نزلنا عن ركائبنا نمشى كرامة له

نذم السحاب الغرّ فى فعلها به * ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت * على عينة حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذى بالأصائل والضحى * إذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبّا (١)
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به * وعيشاً كأنى كنت اقطعه وثبا

وقال يفتخر :

تحقّر عندى همتى كل مَطلب * ويقصر فى عينى المدى المتطاول
كأنى من الوجناء فى ظهر موجة * رمتنى بحاراً مالهن سواحل (٢)
يخيل لى أن البلاد مسامعى * وأنى فيها ما تقول العواذل
ومن يبغى ما أبغى من المجد والعلا * تساوى المحايى عنده والمقاتل

وقال يصف بعض آلامه :

رمانى الدهر بالأرزاء حتى * فؤادى فى غشاءٍ من نبال (٣)
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال
وهان فما أبالى بالرزايا * فانى ما انتفعت بأن أبالى

وقال يفتخر :

وفى الجسم نفس لا تشيب بشيبه * ولو أن ما فى الوجه منه خراب
لها ظفر إن كلّ ظفرٌ أعده * وناب إذا لم يبق فى الفم ناب
يغيّر منى الدهر ما شاء غيرها * وأبلغ أقصى العمر وهى كعاب (٤)
وإنى لنجم تهتدى صحبتى به * إذا حال من دون النجوم سحاب
غنىٌ عن الأوطان لا يستخفنى * إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن زملان العيس ان سامحت به * وإلا فنى أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدى الى الماء حاجة * وللشمس فوق اليعملات لعاب (٥)
وللسرّ منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى اليه شراب

---

(١) الاصائل جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والمغرب (٢) الوجناء الناقة (٣) الارزاء جمع رزء وهو المصيبه (٤) الكعاب البنت التى بدا ثدياها (٥) اليعملات النياق

وقال يصف أخلاق المرأة :

اذا غدرت حسناء وفّت بعهدها * فمن عهدها ألاّ يدوم لها عهد
وان عشقت كانت أشد صبابة * وإن فركت فاذهب فما فركها قصد (١)
وان حقدت لم يبق فى قلبها رضىً * وإن رضيَت لم يبق فى قلبها حقد
كذلك أخلاق النساء وربما * يَضل بها الهادى ويخفى بها الرشد

وقال يصف ألمه

أظمتنىَ الدنيا فلما جئتها * مستسقياً مطرت على مصائباً

وقال يصف حمى أصابته

وزائرتى كأن بها حياء * فليس تزور الا فى الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا * فعافتها وباتتَ فى عظامى
يضيق الجلد عن نَفَسى وعنها * فتوسعه بأنواع السقام
كان الصبح يطردها فتجرى * مدامعها بأربعة سِجام
أراقب وقتَها من غير شوق * مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شرٌّ * إذا ألقاك فى الكرب العظام
أبنتَ الدهر عندى كلُّ بنتٍ * فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مُجرَّحا لم يبق فيه * مكان للسيوف وللسهام

وقال يفتخر

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهر * وحيداً وما قولى كذا ومعى الصبر
وأشجع منى كل يوم سلامتى * وما ثبتت إلا وفى نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول أمات الموت أم ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتى كأن لى * سوى مهجتى أو كان لى عندها وَتر (٢)

وقال يصف فرسه :

ويوم كليل العاشقين كمنته * أراقب فيه الشمس أيّان تغرب

---

(١) فركت أبغضت (٢) الآتى السيل والوتر الثأر

وعيني إلى أذني أغرّ كأنه * من الليل باق بين عينيه كوكب
شققت به الظلماء ادنى عنانه * فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب
واصرع أيّ الوحش قفيته به * وانزل عنه مثله حين أركب (١)
وما الخيل إلاّ كالصديق قليلة * وإن كثرت في عين من لا يجرب
إذا لم تشاهد غير حسن شياتها * وأعضائها فالحسن عنك مغيب (٢)

وقال يصف خيمة نصبت لسيف الدولة ، فهبت ريح شديدة فاسقطتها فتشاءم الناس من سقوطها :

أيقدح في الخيمة العزّل * وتشمل من دهرها يشمل
وتعلو الذي زحل فوقه * محالٌ لعمرك ماتسأل

تضيق بشخصك أرجاؤها * ويركض في الواحد الجحفل
وتقصر ما كنت في جوفها * ويركز فيها القنا الذبل
وكيف تقوم على راحة * كأن البحار لها أنمل

فلا تنكرن لها صرعةً * فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت * لخانتهم حولك الأرجل
ولما أمرت بتطنيبها * أشيع بأنك لا ترحل (٣)
فما اعتمد الله تقويضها * ولكن أشار بما تفعل (٤)

انتهى ما أخترته من شعر المتنبي

وقد سقط من الأمثال في حرف اللام قوله :

لقد أباحك غشاً في معاملة * من كنت منه بغير الصدق تنتفع

ومغزاه أن من يشهد لنفعك زوراً فقد غشك فاحذره فانه لا يتعفف عن الشهادة عليك

الحمد لله الذي وفقني لاتمام هذا الكتاب الذي تم طبعه في ٢٤ شوال سنة ١٣٥١ هـ ١٩ فبراير سنة ١٩٣٣ م

أحمد سعيد بغدادي

---

(١) قفيته : اتبعته (٢) شياتها : ألوانها (٣) بتطنيبها : أي بنصبها وشد أطنابها
(٤) اعتمد اي أراد تقويضها ـ هدمها